www.lotusfreepub.com

حلمي حلمك

رواية

صبري أمين

حلمي حلمك

رواية

صبري أمين

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر هذا الكتاب أو جزء منه بأية طريقة دون موافقته أو موافقة دار النشر

إصدار: أغسطس ٢٠٢٠

رقم الإيداع
2020/15976

الترقيم الدولي ISBN
978-977-6839-14-4

الترخيص
مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي - نَسب المُصنَّف ٤,٠ - دولي

الغلاف:
صبري أمين

تدقيق لغوي:
شيماء خالد

الإخراج الفني:
دار لوتس للنشر

كل ما ورد بهذا الكتاب مسئولية مؤلفه من حيث الآراء والأفكار والمعتقدات، وكونه أصيل له غير منقول، وأية خلافات قانونية بهذا الشأن لا تتحملها دار النشر

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

منشورات دار لوتس للنشر الحر

القاهرة الكبرى:
• ١٦ شارع محمد موسى متفرع من أول شارع فيصل - قرب محطة مترو فيصل
• ١٨ ميدان المساحة - الدقي
هاتف: 01091985809 - 01211313730

المغرب: الدار البيضاء
• ٢٧٠ زنقة ١٦ - حي البركة - مولاي رشيد
هاتف: 0664391261

مشروع النشر الحر

أول مشروع من نوعه يمنح الكاتب كافة الحقوق، والحرية الكاملة لنشر كتابه بدون احتكار لمجهوده في عملية تجارية.

للتواصل مع الدار والمشروع:

هاتف / واتس آب:
+2 01211313730 | +2 01091985809
الموقع الإلكتروني
www.lotusfreepub.com
البريد الإلكتروني
Lotusfreepub@gmail.com
صفحة فيسبوك
FB/lotusfreepub

إهداء

لن أُهديها لشخص
سأهديها فقط إلى
الحلم الذي يعيش بداخلنا ولا يموت
الهدف الذي نعيش لأجله
المعنى الذي يُضفي على حياتنا قيمة
الحب الذي يُحي قلوب أنهكتها الحياة

مقدمة

يسعى كلٌ منا في حياته إلى تحقيق رغبة أو الوصول إلى هدف، قد تنفد حياته دون أن يتذوق لذة تحقيق تلك الرغبة و يشعر بسعادة الوصول لهذا الهدف. تختلف الطرق وتتنوع الأساليب من شخص إلى آخر ولكن يبقى الأمل هو الزاد وتبقى الرغبة هي الدافع في استكمال الطريق لبلوغ غايتنا. تمر الأيام، تزداد المصاعب، تتشعب الطرق، يزداد البعد، يتحول الهدف إلى حلم والرغبة إلى أمنية ويبدأ الشعور بالخوف من تحول الحلم إلى سراب ولكن ما دام هناك قلب ينبض فهنالك أمل في أن يصبح الحلم حقيقة. نقابل من يمد لنا يد العون لنقترب من تحقيق الحلم، نغمض أعيننا ونتمنى ونحلم ونترك لخيالنا العنان لنحقق فيه حلمًا بات صعبًا تحقيقه في الو اقع. تلاطفنا أمواج الحياة تارة وتلاطمنا تارة أخرى حتى نتفاجأ أن أحلامنا تتقارب وتتشابه مع آخرين ليعيش كلٌ منا في عالمه يجمعنا حلم واحد. أنت يا صديقي ربما نختلفا في أشياء كثيرة، تبعدنا أميال ويجمعنا حلم واحد نسعى إليه. ننتظر الشمس أن تشرق وتتعانق قلوبنا، وما المانع حلمي هو حلمك.

(١)
للحقيقة وجه آخر،
وللقمر جانب مظلم

(عام ١٩٩٠م)

في ليلة من ليالي الشتاء الباردة! كان المطر يهطل بشدة معانقًا الأرض كأنها حبيبته التي اشتاقت له كثيرًا بعد طول غياب، ضوء البرق في السماء يبعث على الخوف وصوت الرعد كالأسد الذي يزأر اعتراضًا على جريمة ستتم في الأرض ولا يرضى عنها. كان البعض ممسكًا بمظلة تحميه من المطر والبعض يجري ويحتمي بسترته. صوت سقوط قطرات المطر على الأرض وعلى أسقف السيارات المتراصة على جانبي الطريق ينبأ بغضب السماء. كانت تعلم أنها مقدمة على جريمة لا يرضى عنها بشر ولا رب البشر، كانت هناك سيدة في العقد الثاني من العمر تحمل طفلها وتدثره بوشاح كبير من الصوف وتهمر دموعها بغزارة كالمطر الذي يسقط فوق رأسها. كانت تقبل طفلها وتبلل وجنتيه بدموعها بينما لم يستطع فتح عينيه. وقفت أمام أحد المحلات وبه رجل عجوز فاستأذنته أن ترضع طفلها فأذن لها فانزوت إلى ركن وأرضعته وهي تبكي وتبتسم وتنظر إليه ثم تمتمت « أنا أفعل ذلك يا بُني لأني أخشى عليك من هذا الذئب إن فشلت في ما أنا مُقدمة عليه، هذا الطاغية الذي غرر

بي ويأبى أن يعترف بك، بل ويريد إجباري على التخلص منك وأخشى أن يصل إليك ليتخلص منك، و أنا لا أقدر على مواجهة الناس بدليل على خطيئتي، فالمجتمع الذي نحيا به لن يصدق أنه غرر بي ولا يعاقب من استغل ضعفي ما دام ذا سلطة ونفوذ. فلن يقبل المجتمع عذرًا ولن يسامحني أو يقبلني أحد ومعي طفل الخطيئة. لا أتخلى عنك ولكن أرجو أن يمنحك الله حياة نظيفة بعيدًا عن مستقبل مظلم لا يعلمه إلا الله «.

انتهت من رضاعة طفلها ثم قامت وشكرت الرجل العجوز ومضت في طريقها تعلم وجهتها. دخلت أحد الأحياء الهادئة بالمهندسين التي تحفظها عن ظهر قلب ثم اختارت بيتًا يقبع في نهاية شارع متوسط الاتساع وهادئ الحركة، دخلت من بو ابته ثم على باب إحدى الشقق وضعت الطفل ثم دست بعض الأوراق في الوشاح الصوف وطرقت الباب بطرقات سريعة عالية حتى لا ينتظر الصغير في هذا البرد كثيرًا، ثم خرجت من بو ابة المنزل الخارجية مسرعة وتوارت خلف إحدى الأشجار حتى ترى ما يحدث. فُتح الباب بعد ثوان وظهرت سيدة في العقد الر ابع وتلفتت يمينًا ويسارًا ثم لاحظت الطفل أمام الباب فأخذته و ابتسمت ودخلت به إلى الشقة وأغلقت الباب.

تنهدت سلمى بارتياح بعد أن اطمأنت على طفلها ثم جففت دموعها و انطلقت في طريقها مسرعة.

وصلت إلى موقف السيارات القريب ثم سألت أحد السائقين عن كيفية الوصول إلى مدينة نصر من هنا فأخبرها أن تركب إحدى سيارات نقل الركاب(الميكروباص) التي تقف هناك وأشار إلى إحداهم.

- كم الوقت المستغرق من هنا إلى مدينة نصر

- الوقت من المهندسين إلى مدينة نصر يستغرق ما يقرب من ساعة

ونصف الساعة

- جزيل الشكر سيدي (ردت سلمى وهي ترسم ابتسامة رقيقة مصطنعة)

ظلت شاردة تفكر في حال طفلها. إنها تعرف هذه السيدة جيدًا، فكانت في بداية عملها بوصفها صحفية تقوم بعمل بعض التقارير الصحفية عن الجمعيات الخيرية ودور الأيتام؛ وأخبرها بعض أهل الحي الذي سكنت فيه لفترة في شبابها أن هذه السيدة أنشأت هذه الجمعية الخيرية وألحقت بها دارًا للأيتام من مالها الخاص، لأنها لا تنجب فبدلًا من أن يكون لديها ابن واحد أو بنت واحدة فهي تعد كل هؤلاء الأولاد والبنات كأبنائها وبناتها وتعاملهم معاملة حسنة. كذلك ألحقت بالجمعية مدرسة لتعليم صناعة المنسوجات للفتيات سواء من بنات الدار أو الحي التي تسكن فيه. أدى التقرير الصحفي الذي نشرته سلمى عن الدار إلى زيادة التبرعات المقدمة إلى الدار حتى أن السيدة أنشأت مدرسة لتعليم الحرف اليدوية للشباب من أبناء الدار وكذلك من أبناء الحي. تمتمت سلمى « إنها امرأة رائعة ». عبرت السيدة حياة صاحبة الدار ومديرتها عن امتنانها لسلمى على ما قدمته من أجل الدار وزيادة واردها من التبرعات بعد مقالها عن الدار ونشاطها وصارتا صديقتين. كانت سلمى تحافظ على زيارة الدار باستمرار وتجلس لتلعب مع الأطفال وتحضر لهم الألعاب وتقضي وقتًا سعيدًا تشعر فيه بالبراءة التي أصبحت نادرة في هذه الدنيا.

وصلت السيارة الميكروباص إلى مدينة نصر وأشار السائق إلى الركاب بالوصول، تركت السيارة وظلت تسير حتى وصلت إلى إحدى البنايات المرتفعة وألقت التحية على الحارس ودخلت من البوابة الخارجية ثم

انتظرت المصعد لبضع ثوانٍ حتى وصل فاستقلته وضغطت على رقم الطابق الذي ترغبه وداخل المصعد أخرجت أدوات التجميل وأضافت إلى بشرتها القليل. وصل المصعد فخرجت منه ثم اتجهت إلى إحدى الشقق وكانت أبوابها مفتوحة وعليها لافتة مكتوب عليها بحروف بارزة «جريدة الكلمة»، دخلت إلى الجريدة وألقت التحية على العاملين. تفاجأ العاملون بحضورها والتف بعضهم حولها، يسأل البعض منهم عن سبب غيابها فقالت أنها أصيبت بحمى شديدة أثناء زيارة أقاربها في قريتها بمحافظة الشرقية. سألت عن المدير فجاءها الرد كما توقعت من إحداهن «إن السيد سليم مشغول بمحررة جديدة (قالتها وهي تغمز وتلمز بعينيها)، ستخرج من عنده الآن « توجهت إلى مكتبه وطلبت من السكرتيرة أن تقابله، بالفعل خرجت المحررة وهي مقتضبة ودخلت السكرتيرة لتخبره وخرجت تخبرها بالدخول. أخذت نفسًا عميقًا ثم دلفت إلى غرفة المكتب.

- ماذا فعلتِ؟ هل تخلصتِ منه؟ إن لم تكوني قد قتلتيه فسوف أقتله أنا كما أخبرتك من قبل (قالها وهو يخرج سيجارة ويشعلها وما زال جالسًا خلف مكتبه)

- ألا تنتظر حتى أستريح، نعم تخلصت منه. (قالتها وهي تجلس على المقعد المواجه للمكتب).

- هكذا أُحبك، إن الأطفال يثقلن الحياة و أنا أحب أن أحيا خفيفًا (يضحك بصوت مرتفع)

- بالفعل، نحن لا نستحقهم وهم يستحقون حياة أفضل من حياتنا.

- أعذرك لأنك لم تنسَ بعد، (ثم مال إلى الأمام وغمز بعينه اليمنى) ولا

زلت أستطيع أن أنسيك العالم.

- بالفعل أشتاق إلى ليلة من ليالي زمان (تتصنع ابتسامة) ولكن أحتاج لبعض النقود فقد أنفقت الكثير في الفترة الماضية

- كل ما أملك لكِ وحدك يا حبيبتي (يخرج بعض النقود) وسأعطيك مبلغًا كبيرًا آخر من خزانة الشقة.

- أرى بعض المضايقات من أمن العمارة وبعض السكان فالكل يعلم أنك تعيش بمفردك (قالتها بدلال مصطنع)

- حسنًا (يمسك ذقنه بيده ويفكر لبضع ثوانٍ) ما رأيك بشقة الطيران، بها حارس أمن واحد فقط وأسكن بالطابق الثاني ولا يوجد سكان بهذا الطابق، وبالنسبة للحارس، سوف أرسله لشراء أي شيء عند حضورك وانصرافك، كذلك الشقة مجهزة (ثم قال لنفسه بصوت منخفض) وسأبحث عن أخرى للبنت الجديدة

- ماذا تقول؟ (قالتها سلمى متصنعة الغيرة)

- لا، لا شيء

- بالتأكيد وجدت البديل في غيابي، أليس كذلك؟

- في الحقيقة (قالها بابتسامة زائفة) جربت الكثير ولكن لكِ وحدك طعم خاص، لديك قدرة خاصة على إسعادي. لم أرَ امرأة ترقص مثلك قط، لم أرَ مثل هذا الجسد.

- أعلم أنك انشغلت بغيري ولكن لي طعم مختلف، فالكل يتكلم بالخارج عن المحررة الجديدة. ولكن لن أسمح أن تكون لي شريكة فيك، وهذا ما يجعلني مختلفة، أني أحبك ورجعت إليك بعد أن تيقنت أنك أغلى عندي من أي طفل.

يتحرك من خلف المكتب وتقف هي بدورها عندما اقترب منها، يضمها إليه بقوة بينما هي تتقززوتهرب من بين يديه وتستطرد

- المكان غير مناسب هنا، يمكن أن يدخل أحدهم فجأة وتعلم أني أخفيت علاقتنا بكل السُبل حتى لا تكون سيرتي على كل لسان.

ثم أضافت

- سأنتظرك بعد ساعتين أسفل شقة الطيران، لا تتأخر، فأنا أشتاق إليك.

- لماذا ساعتين؟ هيا نذهب الآن مباشرة

- ساعتان تكفي بالكاد، سأذهب لشراء قميص نوم جديد وبعض أدوات التجميل

- أريدك أيضًا أن تشتري ملابس الرقص مثل التي كنت تلبسها لي (يخرج نقودًا أخرى من خزانة خلف المكتب)

- حسنًا، سأذهب لأشتري كل ذلك و أنتظرك (تأخذ النقود ثم تتجه إلى الباب بينما تسمع صوته)

- سأنتظر على أحر من الجمر.

ثم يضيف بعد أن خرجت « ليت كل النساء مثلك، ولو كنّ مثلك لسعد كل رجال العالم» يبتسم.

خرجت من المكتب وهي تتمتم « سوف تكون آخر ليلة لك في عمرك»

تركت الجريدة واستقلت تاكسي وذهبت به إلى منطقة وسط البلد ثم اتجهت إلى أحد المحلات واشترت بعض الملابس ثم استقلت إلى شارع الطيران ودخلت أحد المطاعم.

خرج سليم من الجريدة وهو يصفر بفمه سعيدًا متمنيًا قضاء ليلة

من ليالي الأُنس، ثم استقل المصعد إلى المرآب أسفل البناية واستقل سيارته الفارهة. وصل إلى أسفل العقار في شارع الطيران. أخرج هاتفه ثم طلب أحد الأرقام ولما سمع صوت من الطرف الآخر رد بلهفة « سلمى، أين أنت؟، أنتظرك أسفل العقار كما اتفقنا «، صمت لبرهة ثم أردف « حسنًا سوف أطلب من الحارس أن يحضر لي بعض الأشياء وأصعد إلى الشقة و أنتظرك « ثم أنهى المكالمة. وما هي إلا ثوانٍ حتى خرج من السيارة وذهب إلى العقار وتحدث مع الحارس وأعطاه بعض النقود، بعد ذلك خرج الحارس من العقار بينما صعد سليم بالمصعد وبعد دقيقة واحدة وصلت سلمى إلى العقار واستقلت المصعد إلى الشقة.

دقت الجرس ففتح لها سليم، دلفت سريعًا إلى داخل الشقة، فاقترب منها سليم وأراد أن يحضنها فقالت له:

لما العجلة، خذ حمامًا وسوف أحضر لك عشاءً شهيًّا فقد أحضرته من المطعم، (ابتسمت بتصنع) يجب أن تتغذى الليلة.

ابتسم سليم ثم أردف « حسنًا، أنا مشتاق جدًا لكِ « ودلف إلى الحمام. دخلت إلى المطبخ وأحضرت سكينًا كبيرًا « و أيد الهون» ثم دخلت إلى الحمام وقالت وهي تتصنع الدلال "سليم، هل تريد مساج «، جاء صوته « بالتأكيد يا حبيبتي» ثم استرخى في البانيو. أمسكت «أيد الهون» وتحركت من خلفه ثم انهالت على رأسه بها مرة و اثنتين وثلاثة وأربعة حتى أجهزت عليه ثم قالت « أخذت بثأري منك يا من دمرت حياتي وأجبرتني على أن أتخلص من ابني و أنا الآن مستعدة لأي عقاب، أشعر بالراحة الآن ثم أمسكت السكين وسددت له مزيدًا من الطعنات ثم غسلت يديها و أيد الهون والسكين وتركت جثته في البانيو. أخذت

المفاتيح من فوق منضدة الطعام في صالة الشقة ثم دخلت إلى غرفة النوم وفتحت خزانة النقود وأخذت كل ما فيها وكان فيها نقود كثيرة ومصوغات ثم خرجت إلى الصالة، تفكر كيف ستخرج دون أن يراها الحارس ثم تذكرت أن الحارس ما زال بالخارج لشراء ما طلبه سليم منه فأمسكت ببعض المناديل وحاولت أن تمحو أي بصمات لها بالشقة ثم وضعت بعض الشعر المستعار وارتدت نظارة كبيرة وأخذت حاجياتها وخرجت مسرعة ولكنها لم تستقل المصعد وفضلت أن تهبط عن طريق السلم، وما إن اقتربت من الطابق الأرضي حتى سمعت صوت الحارس يُحي أحدهم فانتظرت حتى شاهدت السلاسل الحديدية التي تحمل المصعد تتحرك هبوطًا فعرفت أن المصعد في طريقة إلى أعلى فخرجت مسرعة من العقار ثم سارت مسافة قصيرة وأشارت إلى تاكسي واستقلته وتنفست الصعداء حينما ابتعد بها التاكسي عن الشارع بأكمله.

(٢)
لوحة الحياة تلونها أحلامنا، وهناك من يريد اغتيال الأحلام

(عام ٢٠١٨م)

أمسكت أسيل فُرشها، ثم مزجتها بالألوان وبدأت تخط على اللوحة المثبتة بمنضدة الرسم أمامها. تلجأ دائمًا إلى الرسم عندما تشعر بحاجتها للتعبير عن ما يجول بخاطرها، لا تجيد الكتابة والتعبير بقدر ما تجيد التعبير بالخطوط والألوان بدلًا من الكلمات. فتاة في العقد الثاني تتمتع بقدر كبير من الجاذبية، بشرتها بيضاء صافية، تميزها عيناها السمراء الواسعة ورموشها السوداء الطويلة نسبيًا وشعرها الأسود كسواد الليل، الطويل كخيوط الحرير، المنسدلة على كتفيها، تتمتع أسيل بقوام ممشوق ويظهر حسنها تحت ملابس المنزل القطنية التي تبرز مفاتنها بوضوح.

رسمت وجه شخص لا تعرفه، إنه وجه شاب دائمًا تراه بمخيلتها، لا تعرف إن كانت رأته من قبل أم لم تره. تستيقظ أحيانًا وهي تتذكر أنها رأته بأحلامها. وتذكرت أن العقل الباطن من الممكن أن يخزن الذكريات ثم يظهرها فجأة بدون مقدمات. تركت فُرشها وألوانها وذهبت إلى الشرفة تستمتع بهواء الصباح الجميل في تلك المنطقة التي قُدرلها أن تحيا فيها

بداخل هذه الفيلا، إن مدينة السادس من أكتوبر مدينة لا قديمة ولا جديدة ولكنها بعيدة عن قلب العاصمة، تميزها طبيعتها الهادئة نوعًا ما وطقسها الجميل في بداية الشتاء.

تركت أسيل الشرفة ودخلت إلى غرفة الرسم وهي لا تعلم أن هناك من ير اقبها خلف الأشجارويتمتم لنفسه « استمتعي بآخر ساعات من عمرك، الليلة هي آخر ليلة لكِ في الحياة، لن تحيي تستمتعين بالحياة، وقد قتل والدك أبي بدم بارد، إنها آخر ليلة لكِ في الحياة، أقسم لكِ».

خرجت أسيل من غرفة الرسم بهدوء فوجدت عزيزة قد أعدت الإفطار، فشكرتها مبتسمة. وجلستا يتناولان الإفطار كعادتهما يوميًا.

جاء كمال وجدي، خال أسيل، بعد وفاة زوجته، بعزيزة وهي صغيرة من إحدى الأُسر الريفية، والتي تلجأ إلى الزج بإحدى البنات الصغيرة للعمل في المنازل نتيجة لكثرة عدد الأبناء وعدم القدرة على إعالتهم، وقام كمال بتربيتها مع سيل ولم يعاملها كخادمة بل كان يعتمد عليها في أعمال المنزل البسيطة ومراعاة أسيل في غيابه وكأنها الأخت الكبرى التي تحمل هم المنزل وتراعي أختها الصغيرة. كانت عزيزة متوسطة الطول والجسم، بيضاء البشرة، بريئة الملامح، تتمسك بالملابس الريفية وتراها أكثر احتشامًا من ملابس المدينة؛ فكانت أسيل تأتي لها بالبيجامة لترتديها في المنزل ولكنها تأبى إلا أن ترتدي الجلابية الفلاحي وتربط رأسها بالطرحة المزخرفة المعروفة في الريف. كانت تحب كمال قبل وفاته وتعده مثل والدها وبعد وفاته أعدت نفسها مسئولة عن أسيل.

قالت أسيل وهي تتناول الطعام

- هل أخبرتك أن تصميمات الشتاء أصبحت جاهزة.

تعجبت عزيزة من قول أسيل فتركت ما بيدها من طعام ثم ردت
- حقًا سيدتي، حقًا إنكِ لا تضيعين وقتك، لكن متى ستخرج هذه التصميمات للنور؟
- قريبًا، أنتظر إنتاج نوع نسيج جديد جيد من مصنعي فقد أبرمت صفقة من الخيوط حتى يمكن إنتاج نوع جيد من النسيج.
- نعم نوع القماش ومتانته ونعومته هو من يغري المشتري.
- دعك من هذه الثرثرة، هل أنت مستعدة للخروج كما أخبرتك أمس؟
- نعم, أنا على أتم الاستعداد، فلم نخرج للنزهة منذ فترة طويلة.
قامت كلٌ من أسيل وعزيزة بالاستعداد وارتداء ملابس الخروج.
أوصدت عزيزة باب الفيلا بإحكام، ثم اتجهت أسيل تتبعها عزيزة إلى السيارة. قادت سيارتها وكان هناك من ير اقبها من خلف الأشجار الكثيفة التي تقع في الجهة المقابلة للفيلا. نظرت أسيل من نافذة السيارة إلى حركة الشارع الهادئة فقد وزعت الشمس أشعتها على المدينة بفوضى فأعطاها رونقًا جميلًا ولا سيما صفاء السماء بزرقتها الر ائعة ونقاء السحب البيضاء.
وصلا إلى أهرامات الجيزة وأوقفت أسيل سيارتها فوق ربوة عالية بعيدة نسبيًا لترى مشهد الأهرامات وما حولها كاملًا، أخذت نفسًا عميقًا ثم أخرجته وظلت تنظر إليه وهي صامتة.
أظهرت عزيزة إعجابها بالمكان وعندما بدأت تتكلم انتزعت أسيل من شرودها
- إن هذا المكان رائع جدًا؟
- الأهرامات دائمًا توحي بالدهشة، مكان رائع به الكثير من العجائب؛

إذ ظهرت فكرة بناء الأهرامات في البداية اعتقادًا من قدماء المصريين بالحياة الأبدية، وأن الروح سوف تعود إلى صاحبها مرة أخرى بعد زمن معين؛ لذلك قاموا بتشييد هذا العمل الرائع، حتى يدفن فيه الملوك من الأسر المختلفة (خوفو، خفرع، منكاورع). وقاموا بوضع كل ما يحتاج إليه المتوفي من ملابس وحلي وأواني وأشياء أخرى كثيرة لكي يستخدمها الشخص المتوفي حينما تعود الروح إليه مرة أخري.

أبدت عزيزة إعجابها بالمكان وظلت تشاهده بانبهار.

- هل تعلمين سيدتي أن هذه هي المرة الأولى التي أرى فيها الأهرامات عن قرب.

- حقًا! لقد أتيت إلى هنا من قبل أكثر من مرة مع خالي كمال– رحمه الله – فقد كان حريصًا على أن نخرج للتنزه معًا باستمرار، كان يحاول تعويضي عن أبي وأمي ولم يشعرني قط أني يتيمة.

- لقد كان –رحمه الله-حنونًا جدًا على كل من حوله فقد تربيت في هذا البيت ولم أشعر أني أعمل عنده بل كان يعاملني كابنته. هناك يا سيدتي من يعيشون أيتامًا و آباؤهم أحياء.

ظهر الحزن على عزيزة بعد هذه الجملة وكأنها تصف حالها ولكن كلام أسيل أعادها للواقع

- صدقتِ يا عزيزة.

هامت أسيل وهي تستند إلى ظهر سيارتها وتنظر إلى الأهرامات من هذا المكان المرتفع، ذلك المكان التي اعتادت أن تأتي إليه مع خالها. بينما أخرجت عزيزة كرسيين من حقيبة السيارة وجلست على أحدهم وشرعت تنظر إلى الرمال، تركتها أسيل وأخذت تسير بمفردها تفكر،

تستنشق الهواء، تحاول تنقية ذهنها وتفكر بمستقبلها وتتمنى لو تقابل ذلك الذي ترسمه دائمًا وتراه في أحلامها. حلقت أسراب العصافير من فوقها فابتسمت لجمالها الرائع ثم توجهت نحو عزيزة وجلست على الكرسي. توجهت أسيل بالحدث إلى عزيزة

- لن نجلس هنا طوال اليوم، لقد استمتعنا بالمشهد عن بُعد، هيا نركب الخيل والجمال ونصعد إلى الغرفة الملكية في هرم خوفو ونشتري بعض الهدايا.

- حسنًا، هيا سيدتي

مر الوقت سريعًا ما بين ركوب الخيل والجمال وصعود الأهرامات. كانت تشعر أسيل أن هذه هي فرصتها لتترك الطفلة التي بداخلها تنطلق، كانت كالمهرة التي وجدت فرصتها للانطلاق والعدو بأقصى سرعتها لتخرج ما بها من طاقة وتشعر بالطبيعة حولها. كانت تبتسم لكل من حولها حتى لأصحاب الخيول والجمال حول الأهرامات وبائعي الهدايا، ملئت الدنيا مرحًا ولعبًا وشدت بجمالها و انطلاقها و أنوثتها أنظار الجميع، كانت تضع قبعة (كاب) فوق رأسها وتخرج من فتحته الخلفية ضفيرة شعرها على شكل ذيل حصان فكانت أجمل مُهرة تبهر الناظرين إليها.

- انتهى وقت المرح واللهو وحان وقت العمل، قالتها أسيل وهي تعود مع عزيزة إلى سيارتها

- هكذا الأوقات الجميلة تمر بسرعة، ماذا سوف نفعل الآن؟

- سنذهب الآن إلى المصنع، أريد أن أقوم بجولة استكشافية مفاجئة.

قالتها أسيل وهي تدلف إلى السيارة وتدير محركها بينما عزيزة تلحق بها لتجلس بجوارها، ثم انطلقت بالسيارة متجه نحو الشارع الرئيسي.

(٣)
إذا هبت رياح الماضي
دع العقل يقود السفينة لبر الأمان

(عام ٢٠١٨م)

داخل إحدى الشقق تحرك أحد الأشخاص وكان هناك ثلاثة أشخاص يجلسون على مقاعد وثيرة، يمسك أحدهم بتليفون محمول والآخر يتأمل مسدسه والثالث ينظر إليهم ثم يقول:

- هل سننتظر كثيرًا، كفى ما انتظرناه من قبل، هذه هي المرة الخامسة التي نهدده فيها ولا نستطيع الوفاء بالتهديد وبالتأكيد يظن الآن أننا مجرد صبية تهدد ولا تنفذ.

ترك الشخص الآخر تليفونه ثم قال

- اهدأ يا جاسر، نحن نتتبعه أينما ذهب ولكن اعلم أن قتله في غير صالحنا، نحن نبتزه فقط، ما نريد منه إلا النقود وقد أعطينا له مهلة لجمع المليون جنيه وهددناه بفضح أصله ونسبه أمام الإعلام وما أكثر القنوات والجرائد التي تريد مادة دسمة كهذه تملأ الدنيا صراخًا وبذلك يخسر أكثر من هذا المبلغ بكثير، أظنه عاقلًا وسيدفع وبالطبع لن تكون الأخيرة.

نظر جاسر إليه ثم نظر في الفراغ لبضع ثوان ثم استطرد بعد أن أخذ

نفسًا عميقًا

- حسنًا يا مروان، سأنتظر لأرى هل يُجدي معه هذا التهديد أم لا.

قالها ثم نظر إلى ثالثهما ووجه إليه حديثه

- و أنت يا لؤي، ما رأيك في ما يقال؟

- أتفق تمامًا مع مروان يا جاسر، لن نستفيد شيئًا من قتله، لنا حق في هذا المال، كان من الممكن أن يأخذ الرجل أحدًا منا من الدار ليتبناه ويعيش معه ثم يرث هذه الثروة الضخمة ولا أعرف لماذا وقع اختياره على هذا الحقير بالذات.

خلف أحد المكاتب كان هناك شاب يجلس متوترًا، كان في العقد الثاني، ذو بشرة قمحية، وشعر أسود، طوله متوسط وجسده أيضًا متوسط، تبدو عليه علامات الحزن. كان يضع يديه على وجهه يفكر بهذه الحياة التي يعيشها يتمتم « الآن لدي المال الذي يسعى خلفه الجميع ويظنون أن السعادة في جمع المال فقط ولا يعلمون أن راحة البال أهم بكثير من المال. أنا أملك الكثير من هذا المال ولا أجد السعادة في الاستمتاع بملذات الحياة. أشعر بالخطر وأخشى الفضيحة كل ثانية، لن يرحمني المجتمع عندما يعلم الناس أنى (لقيط) ربيب ملجأ. منذ اللحظة الأولى، كُتب على حياتي ألا تكون مثل حياة بقية الأطفال. حتى ولادتي لم تكن مثل ولادتهم كانت بالتأكيد صعبة ومهينة وسرية، يختلط بها صراخ امرأة مكتومًا حتى لا يفتضح أمرها، ببكاء طفل رضيع ضعيف غير مرغوب فيه. كل الآباء والأمهات يحتفلون بقدوم مولودهم ويشعرون بسعادة غامرة لقدومه إلا أبي وأمي، فكنت لهما همًّا لا يُطاق ودليلًا على ذنب وخطيئة، فتخلصا مني في أقرب فرصة. لكن لماذا أنا؟ بل لماذا إلا

أنا؟ لم أكن أعلم بأنني سأولد بدون أن أعرف أبي وأمي. لم أكن أدرك للحظة بأن والديّ كانا مستهترين لتلك الدرجة. عاشا أحلى لحظات حياتهما في الحرام واللهو، واختلفا على وجودي الذي فرق بينهما، بدون الحسبان للدين والقانون، ولا حتى المشاعر الفطرية. فإذا كانت حياتهما لا تعنيهما، فما ذنبي أنا؟ ما ذنبي أن أولد بدون اسم كباقي الأطفال؛ ألا أشعر بحنان الأم وعطفها؛ ألا أمسك بيديها وأُلاعب شعرها كمن حولي؛ ما ذنبي أن أُرمى في مكان مظلم وبارد، كقطعة لحم تالفة؟ ما ذنبي أن يتركوني أمام بيت لتلتقطني أيدي غريبة عني فهل حنانها سيكون مثل حنان أمي؛ يا أمي، ألم يمنعك بكائي الضعيف؟ يا أبي، أنت الذي اغتلت براءتي وطفولتي و أنا لم أولد بعد؟ أنت الذي دمرت حياة طفل بساعة لعب ولهو وطيش؟ هل يا ترى سأجد من ترضى أن تتزوجني أنا اللقيط في مجتمع لا يرحم. هذا الماضي يطاردني ولا أستطيع أن أهرب منه. ماضٍ يطغى على حاضري يؤرقني كثيًرا، يخنقني بشدة، يطعنني طعنات متتالية بلا رحمة، يسخر مني. حتى عندما ظننت أن الماضي قد دُفن بفعل الزمن، ظهر هؤلاء الأفاقون يريدون تدميري بعد كل ما وصلت إليه. تبًا لهذا الماضي الذي لا يكاد يفارقني، ألا يكفي أنهم يحاولون تحطيمي بأي طريقة. وماذا سأفعل فقد أوشكت تلك المُهلة التي أعطوني إياها على الانتهاء لكي أدفع لهم المال لأشتري صمتهم. هل بالفعل سوف يصمتون أم سيكون هذا بداية ابتزاز». قاطعه رنين الهاتف فأجاب «نعم، أنا زياد، لا عليك سأرسل لك الرسومات الهندسية لتطّلع عليها، سلاما». أغلق الهاتف ثم تمتم « يجب أن أُشارك بسام معي في الأمر ولكن هل سأخبره بهذا التهديد، بالطبع لا فهو لا يعرف حقيقة الماضي وأخشى أن

أبوح له بسري فأفقد صداقته «
ثم سمع صوتًا يحدثه»
صديقك من يصدقك وتصدقه، فإن لم يقبلك كما أنت فليس بصديق
و أنت في غنى عن صداقته»
يرد زياد على الصوت وكأنه يعتاد الحديث إليه
« لا، لست مستعدًا الآن أن أفقد صديقي الوحيد أو أضعه حتى في
اختبار، ربما في وقت لاحق»
يأتي رد الصوت عليه مرة أخرى
هل لو كنت مكانه وكان هو اللقيط، هل كنت تحتقره وتبتعد عنه؟
يرد زياد سريعًا
- بالطبع لا، فما ذنبه هو في ماضيه، في قدر لا دخل له فيه.
- إذًا لماذا تظن أنك أفضل منه، يجب أن تصارحه وتترك له القرار إما
يساعدك إما يهبك القدر من يقف بجانبك، ثق أن لكل مشكلة حل.
- دعني الآن، أعصابي لا تتحمل مشكلة أخرى الآن.
إن صوت عقله هو الذي يوجهه بينما مخاوفه تحاول أن تسيطر عليه،
صوت العقل إن انتصر فقد ربح الإنسان، هكذا يدور الحوار دائمًا بين
عقله ومخاوفه.
ينتظر زياد لدقائق، يبدو عليه الحيرة ثم يخرج هاتفه يرى رسالة وصلت
إليه من أحدهم، قرأها بصوتٍ عالٍ
«» لا يُكلّفُ اللهُ نفسًا إلا وسعَها»
لن يغلبك تعبك، لن يهلكك حزنك
ارفع من صبرك قليلًا،

وستدرك أنك أكبر من أن تنهزم بكثير
سيُزهرُ الطريقُ الذي سلكته يومًا
وسيتلاشى عنك كل التعب
ستُشرقُ روحُك بعد ذبولٍ ظننته لن يزول
ستلمعُ عيناك بعد أن خفّ بريقُها
ثق بالله.

ابتسم زياد وتمتم «أشكرك أستاذي فقد وصلت رسالتك في وقتها المناسب» وبدأ في إجراء مكالمة وجاءه صوت من الطرف الآخر فرد سريعًا « صديقي، كيف حالك (يصمت لبرهة) هل أنت مشغول الآن (يصمت لبرهة ثم يستأنف الحديث) حسنًا، أريد أن نتقابل في نفس المكان.

(٤)
تظنها صغيرة،
وهي عند الله كبيرة

(عام ٢٠١٨م)

وصلت أسيل أمام مبنى ضخم، ويضم كلًا من مصنع النسيج وشركة الأزياء التي تمتلكها أسيل، خرجت من سيارتها وتبعتها عزيزة ثم دخلت من باب المصنع وكانت مفاجأة للجميع. أطبق الصمت عليهم، لم يخترقه سوى صوت الآلات التي تعمل، أربكت الجميع بحضورها، تدخل لينقذ الموقف مدير المصنع الأستاذ منصور هناك وتحدث.

- أهلًا بكِ سيدتي إنها زيارة مفاجئة جميلة، فلم نتعود أن تأتي متأخرة إلى المصنع.

ابتسمت أسيل ولم تتفوه بكلمة، وأخذت تسير بين ماكينات النسيج تر اقب عملها ونوع الخيوط التي شددت على استخدامها في النسيج الحالي، لكن فجأة صرخت. «أوقفوا الآلات « وذهبت إلى إحدى الماكينات وأمسكت بالخيوط المستخدمة ثم قالت

- ألم أعطي الأوامر باستخدام الخيوط التي تعاقدت عليها الأسبوع الماضي وكان يجب استخدامها بداية من اليوم؟ قالت ذلك وهي تنظر إلى مدير المصنع الذي تصبب عرقًا ولم ينطق فأضافت

- ألم أنبهك بأن هذه الخيوط التي تستخدمها في التصنيع لا تقبل الصبغة بالطريقة المقبولة ولا تناسب تطلعات شركتنا في الفترة القادمة.

- لقد أخطأت سيدتي فلم انتبه أن اليوم هو بداية العمل بالخيوط الجديدة، إنها غلطة لن تتكرر أرجو منك العفو.

صاحت أسيل

- استبدلوا بالخيوط جميعها الخيوط الجديدة، ويتم ذلك الآن

توجهت نحو مكتبها وتبعها المدير الأستاذ منصور مرتبك، تكاد هي تسمع نبضات قلبه ثم جلست تنظر إليه.

- لقد أجبرتني أن أعاملك هكذا أمام العاملين، أخرجتني عن شعوري، أضع آمال عريضة على النسيج الذي سيتم تصنيعه بهذه الخيوط فهناك الكثير من التصميمات والألوان والصبغات التي لا تتناسب مع نوع الخيوط السابق ولو نجحت في إخراج النسيج بالشكل المطلوب ونجحت التصميمات التي قمت بتصميمها سيصبح ذلك أحدث صيحات الموضة سواء موديلات مصممة أو ألوان.

- أعرف أني أخطأت يا سيدتي و أتحمل ذلك.

قالها منصور وهو مطأطأ الرأس وقد تصبب عرقًا وأحمر وجهه

خفضت أسيل من حدة كلامها ثم أشارت إليه بالجلوس أمام مكتبها ثم استطردت

- أنت تعلم تمام العلم أني أعتمد عليك و أثق بك تمام الثقة. لقد كان خالي رحمه الله يثق بك وأوصاني أن أحافظ على هذا المصنع، و أكد لي أنك خير من أستعين به للحفاظ على المصنع حرصًا على العاملين، فهذا المصنع مصدر رزق لنا جميعًا، و أنتم أكثر احتياجًا مني لكي يبقى مفتوحًا

ويعمل بكل طاقته. أحاول أن أجدد فيه باستقدام أحدث الماكينات مع الحفاظ على العاملين.

أضاف منصور بعد أن تغيرت لهجتها إلى اللين في الحديث وشعر بأنها تحاول ألا تسيء لمشاعره وخاصة وهي مثل أولاده.

- نعلم جميعًا أنكِ تبذلين جهدًا كبيرًا ليستمر هذا المصنع في العمل أؤكد لكِ سيدتي أنني لم أقصد شرًا ولم أفعل ذلك متعمدًا.

- أستاذ منصور، لا تغضب مني فأنت مثل خالي وهو قد أوصاك علي كما أعلم، عاملني كابنتك، واعلم أنني ما قصدت الإساءة لشخصك، فلك مني كامل الاحترام والتقدير.

- أشكرك يا ابنتي وأعتذر عما بدر مني مرة أخرى، اسمحي لي أن أنصرف؟

- تفضل.

جلست صامتة تتذكر قول خالها كمال الذي اعتنى بها وكان يبثها خبرته في الحياة لتكون دليلًا لها في معاملة الناس ومواجهة الحياة. تتذكر كيف كان يغيب مع ذاكرته ويقول « ارفقي بالبشر حتى يرفقوا بكِ ويرحمك الرحمن الرحيم. ازرعي الرحمة ورودًا في طريق الغير لتحصدي عبق الذكرى بعد رحيلك. إن اللين في القوة أقوى من القوة نفسها؛ لأنه يظهر لك موضع الرحمة فيها، والتواضع في الجمال أحسن من الجمال؛ لأنه ينفي الغرور عنه، وكل شيء من القوة لا مكان فيه لشيء من الرحمة، وعلى المرء ألا يكون لينًا فيعصر ولا صلبًا فيكسر «

(٥)
لا تتعجل الإعجاب فللحقيقة وجهان، وكذلك للناس

(عام ٢٠١٨م)

قطع عليها تأملها بضع طرقات على باب المكتب من السكرتيرة لتخبرها أن إحدى الموظفات تريد مقابلتها، فأذنت أسيل لها بالدخول. دخلت الموظفة وكانت في العقد الثالث، بيضاء البشرة، متوسطة الطول، متوسطة الجسم، ترتدي زي عاملات المصنع وتغطي شعرها بوشاح وتظهر من تحته خصلة شعر سوداء. كانت هادئة الطباع وملامحها تعطي من يراها شعوربالارتياح. تقدمت حتى وقفت أمام مكتب أسيل ثم قالت

- سيدتي، اسمي هناء وقد ترددت كثيرًا في المجيء إلى هنا لكن!!!

- لكن ماذا؟

- أريد أن أخبرك شيئًا، لكن أخشى منهم أن يفعلوا بي شيئًا.

قالت أسيل باهتمام

- من هم؟

- إنهم يسعون لتحطيمك وتحطيم المصنع؟

- ماذا؟ أتعلمين ما الذي تتفوهين به وما يعنيه من خطورة؟

- أعلم وترددت كثيرًا قبل أن أحضر إليك. أخشى أن يقتلوني يا سيدتي، فقد أرادوا أن أشترك معهم بفعلتهم القذرة، وهددوني بقتلي وقتل طفلتي الصغيرة التي لا أحد لها سواي.

طلبت أسيل منها الجلوس ثم قالت

- على ماذا اتفقوا ومن هم؟

- لا أعرف من هم بل تواصلوا معي من خلال عامل بالمصنع كانت بيننا علاقة، اتفقوا على سرقة جميع ماكينات المصنع ومن ثم حرق المصنع، وبذلك لا يمكن الوصول للحقيقة.

قالت أسيل بشيء من الاقتضاب.

- من هو؟

- كان لنا زميل يعمل هنا وتقرب مني وللأسف أحببته وصدقته في ما قال وظننته صادقًا ومخلصًا و أنه سيكون لابنتي أبًا بديلًا عن أبيها الذي فقدناه، وتزوجنا عرفيًا، وبعد فترة من زواجنا بدأت أخلاقه تتغيروأهمل في العمل وتم فصله من هنا وتركني فترة أنا و ابنتي لأكثر من خمسة أشهر ثم ظهر مرة أخرى في حياتنا وظننته كما قال إنه عاد بعد أن تحسنت ظروفه ووجد عملًا آخر. بدأ يسألني عن المصنع وطلب مني أن أتعاون معه ومع من يعمل معهم لكي يقوموا بسرقة المصنع، وليس علي إلا أن أخبرهم ببعض الأمورداخل المصنع. مواعيد الورديات وأشياء من هذا القبيل، ولما رفضت وأعربت له عن استيائي من تفكيره و أنني خُدعت فيه ولا أريد أن أطعم ابنتي من حرام وجدته يثوروبعتدي عليَّ بالضرب ويهددني إن لم أفعل فسوف تقتله العصابة التي يعمل لصالحها وتقتلني كذلك وتقتل ابنتي وهو لا يستطيع أن يرفض لهم طلبًا؛ لأنهم يعطونه

المخدرات التي يتناولها ولا يستطيع أن يتخلى عنها.

تستطرد وهي تبكي بشدة

- إنهم سيقومون بسرقة المصنع ثم حرقه بعد أسبوع واحد فقط من الآن وينتظرون مني بعض المعلومات.

جففت دموعها ثم استطردت

- سيدتي لقد أخبرتك وبذلك أصبحت حياتي وحياة ابنتي بخطر.

- لا تقلقي سأحميك، لكن هل أنتِ متأكدة من هذه المعلومات؟

- نعم متأكدة، وسيتم ذلك بعد أسبوع من الآن كما أخبروني عندما ظنوا أنني سوف أتعاون معهم.

- أكملي عملك الآن وعند الانصراف لا تذهبي إلى منزلك مباشرة، انتظريني بسيارتي، سوف تجدين عزيزة هناك تنتظرك في السيارة.

- حسنًا سيدتي.

كانت أسيل تفكر ماذا ستفعل ثم تمتمت «هل هذه المرأة صادقة، أنا أصدقها لماذا تفتعل حادثة مثل ذلك».

أخرجت هاتفها ثم بحثت عن اسم مسجل تعرفه تمامًا وتمتمت « ليس أمامي إلا اللواء حلمي صديق خالي رحمه الله». ظلت تنتظر الطرف الآخر حتى سمعت صوتًا تألفه فقالت بارتياح

- كنت أخشى ألا تعرف رقمي أو تكون مشغولًا (صمتت لبرهة تنتظر)، ليس لي سواك فأنت بمقام خالي (صمتت لبرهة تنتظر) هذا المتوقع من سيادتك (صمتت لبرهة تنتظر ثم تبتسم)، سأحكي لك الأمر باختصار.

ثم بدأت تقص عليه كل كلمة قالتها هناء.

ضغطت مفتاح على مكتبها ثم دخلت السكرتيرة بعد لحظات فطلبت

منها أن تخبر مدير الأمن بالمصنع أنها تريده على وجه السرعة. بعد دقائق استأذن مدير الأمن ليدخل وأذنت له أسيل وكان رجلًا في العقد السادس، قمحي البشرة، طويل القامة، يتمتع بجسد رياضي، لا تظهر عليه علامات تقدم العمر عدا تحول جزء من شعره إلى اللون الأبيض بينما هو حليق اللحية، ملامحه حادة بعض الشيء. ابتسمت أسيل برقة وقالت وهي تتحرك من خلف مكتبها وتتجه لتصافحه بينما هو صافحها برقة لا تدل عليها أبدًا ملامحه:

- مرحبًا عمي عصمت، وأعلم أنك تفضل التعامل الرسمي هنا في المصنع، ولكن كلمة عمي تشعرني بالأمان أكثر فأنا حقًا خائفة.

- لا تخافي من شيء و أنا موجود يا ابنتي فأنا بجانبك لأشعرك بالأمان فلا تخشي شيئًا، تفضلي خلف مكتبك وقصي على مخاوفك.

بدأت أسيل في الحديث بنوع من الهدوء المصطنع وأخبرته بما دار بينها وبين هناء منذ قليل. استمع اليها ثم بدأ حديثه

- هناك أمران، إما أنها صادقة وبالفعل هناك مؤامرة وإما أنها تقول ذلك لتتقرب منك وتكون هي مصدر الخطر لك.

- لم أفكر في الاحتمال الثاني أبدًا

- تعلمين أني رجل أمن في المقام الأول وقد قضيت ما يقرب من الأربعين عامًا أتعامل مع قضايا مختلفة ورأيت ما لم يخطر ببال أفضل كاتب روايات أو مؤلف سينمائي.

- وفي الاحتمالين، ماذا سنفعل؟

- هل أخبرتِ اللواء حلمي بالأمر؟

- بالطبع

- وهل قال ماذا سيفعل؟

- لا، أخبرني أنه سينسق معك الأمر، وطلب مني أخبارك على الفور.
- حسنًا، سنتحرك على الفور، سأطلب قوة أمنية تحمي المصنع من اليوم وقوة أخرى تحمي منزلك، بينما سأطلب زيادة أعداد الأمن الخاص المصاحب لكِ من شركة الأمن وأعداد أخرى للحماية والتأمين من الداخل. بالتأكيد سيقوم اللواء حلمي بطلب ملفات العاملين الذين تم فصلهم لعمل تحريات عن العامل الذي تحدثت عنه هناء.
- والاحتمال الآخر الذي أخبرتني به عن أن هناء...

قاطعها مدير الأمن

- سأتحدث إليها وبخبرتي سأعرف الحقيقة. أعلم الآن أنها تنتظر بسيارتك أمام المصنع
- نعم، قد طلبت منها ذلك لنذهب إلى منزلها لإحضار ابنتها التي تركتها مع جارتها وأغراضها فبالتأكيد هي الآن بخطر ويجب أن أحميها
- وهل تفكرين أن تأخذيها للإقامة معك بالمنزل؟
- نعم
- أقدر شعورك ولكن هذا فيه خطر عليك. ألا يوجد مكان آخر تقيم فيه ونقوم بتأمينه بحراسة خاصة، لكي تكون آمنة من ناحية وليست قريبة منك من ناحية آخرى حتى نأمن جانبها.
- الفيلا المجاورة لفيلتي لكنها مهجورة.
- ستأخذ وقت لإعدادها، دعينا نقرر بعد لقائي بها، أرجو أن تنتظرين خمس عشرة دقيقة ثم تخرجين إلى السيارة.

خرج اللواء (سابقًا) عصمت شاكر مدير الأمن من مكتب أسيل و اتجه على الفور إلى سيارة أسيل وجلس بجانب هناء في الخلف وظل يحدثها ما يقرب من عشر دقائق، يستجوبها تارة ويهددها تارة آخرى ويضغط

عليها ثالثة حتى أجهشت بالبكاء وظلت تقسم كثيرًا، ثم خرج من السيارة ووقف لبضع ثوان قبل أن تخرج أسيل من المصنع وقابلها ودار بينهما حديث قصير

- هل تأكدت من صدقها؟

- نعم، بالفعل هي صادقة وقد استخدمت معها أساليب مختلفة، إنها مسكينة ولكن سأقوم ببعض التحريات عنها وقد عرفت منها بيانات الشخص الذي تتحدث عنه.

وقد استدعيت أمنًا خاصًا من شركة حراسة قريبة منا وستصحبك لمنزل هناء ثم إلى الفيلا ولا تتحركِ إلا بالحراسة حرصًا على حياتك.

- وماذا بالنسبة لمبنى المصنع والشركة؟

- ستصل الآن قوة تأمين آخرى (ارتفع رنين الهاتف فينظر إليه عصمت ثم يستطرد) هذا اللواء حلمي وبالتأكيد يحدثني كي ننسق الأمر معًا.

- حسنًا سنتوجه الآن لمنزل هناء

قالتها أسيل واستقلت السيارة و انطلقت بها وخلفها سيارة الحراسة.

ساد الصمت دقائق ثم قطع الصمت سؤال أسيل

- أين مكان سكنك يا هناء؟

وصفت لها المكان وبعد بضع دقائق أوقفت السيارة وخرجن جميعًا. دخلن البيت القديم الذي أوشك على السقوط. وقفت هناء أمام شقة جارتها العجوز، وأخذت منها الطفلة وشكرتها، دخلت إلى شقتها وبدأت تجمع أغراضها وأغراض طفلتها بسرعة كما أمرتها أسيل وحين انتهت خرجت وصعدت السيارة وكانت أسيل تنتظرها مع عزيزة و انطلقت بهم السيارة تلتهم الشوارع لتصل إلى الفيلا.

(٦)
أنت قوي بمن يُحبك، فاحرص عليه

(عام ٢٠١٨م)

وصل زياد إلى أحد المطاعم ثم جلس وبدأ ينظر إلى من حوله، ثم نظر في ساعته، عاد مرة أخرى إلى النظر في وجوه الناس ثم تمتم « هل هؤلاء الناس سعداء لهذه الدرجة؟»

إن كل من بالمطعم يضحك، يبتسم، يهيم حبًا في حبيبته، لكن أكثر ما يشجعه على الحضور لهذا المطعم هو تقديم فكرة جديدة يجذب بها الزبائن وهي أن كل من يعملون بالمطعم من التوائم، كذلك كثرة الزرع الأخضر داخل المطعم وخارجه يعطي إحساسًا بالراحة، اللون الأخضر يريح العين، يبعث على السعادة، الفرح، السلام، فهو يُرخي الأعصاب، يبعث الاطمئنان في قلوب الناظرين إليه. بعد أن انتهى زياد من تحليله للمطعم وزبائنه نظر في ساعته ثم رفع رأسه ليجد بسام قادم من بعيد ببسمته المعهودة وتتمتم زياد في نفسه « هل سوف أرى هذه الابتسامة مرة أخرى بعد سماع حكايتي »، أشار إليه بيده حتى يعلم مكانه فلاحظ بسام إشارته سريعًا وتوجه إليه ثم قال له قبل أن يجذب مقعدًا مقابل لزياد ويجلس:

هل تأخرت عليك؟ قالها بسام وجلس ثم أمسك بكوب الماء وشربه دفعة واحدة

- لا ولكني جئت قبل معادي؟

- هذا يدل على أنك متوتر؟

- كيف عرفت؟

- ألا تعلم أني أستطيع قراءة أفكارك، وتخبرني عينيك بكل أسرارك؟

- تظن نفسك محمد عبد الوهاب و أنا ر اقية إبراهيم في فيلم رصاصة في القلب

- سلامة قلبك يا حبيبي (يضحك بسام بصوتٍ عالٍ)

- لقد طلبت من النادل إحضار مشروباتنا.

- ماذا بكَ؟ لماذا تبدوا قلق لهذه الدرجة (قالها بسام بجدية)

- لقد أخفيت عنك أمرًا وجاء الوقت المناسب لأخبرك به

- ما هو؟

نظر إليه زياد نظرة قلق وحظر وخوف من ردة فعله وقص عليه حكايته من بدايتها

***

أمسك لؤي بفنجان القهوة ثم تحرك ووقف أمام الشرفة، نظر من الشرفة المطلة على شارع يكتظ بالبشر والشمس راحلة نحو المغيب تودعهم بنظرة أخيرة. تناول رشفة أخيرة ثم وضع الفنجان على المنضدة وتصوراته تأخذه بعيدًا نحو الماضي. ترك الشرفة و اتجه إلى جاسر وجلس بجواره على الأريكة الوثيرة، كان جاسر يطالع ملف به بعض الأوراق بيده، توجه لؤي إلى جاسر بالحديث وقال له بنوع من النفور

- أين مروان؟ منذ عدت من الخارج لم أرَه ولا يرد على الهاتف
ترك جاسر الأوراق التي بيده ورد عليه
- هل نسيت؟ اليوم عملية الجمارك، إن شُحنة التونة الخاصة بمصنع الشمس وصلت إلى الجمارك ويتم استبدالها الآن بأخرى فاسدة
ثم اقترب من لؤي وكأنما يخبره بسر خطير (كنوع من الدعابة) لم يدفع ما طلبناه منه ولم يو افق أن نشاركه، إذن فليتحمل عاقبة قراره.
- حسنًا، لقد نسيت بالفعل، تشغلني عملية غدا، تُرى هل سيخضع زياد ويعطينا النقود. (قالها لؤي بنوع من القلق)
- لا، لن يخضع للتهديد، إنه عنيد كما تعلم، كما إن ماله يقويه.
- لماذا أنت متأكد هكذا (قالها لؤي بنوع من الامتعاض)
- لأنني أعرفه جيدًا، فهو عنيد، دعنا نرى، فإنَّ غَدًا لناظرهِ قَريبُ.

***

تجهم زياد وهو يجلس مع بسام في المطعم وأمامهم كوبين من مشروبهم الخاص الذي يتميز به هذا المطعم عن غيره من المطاعم غير موضوع عمل التوائم بالطبع وهو مشروب الشُوكُولاَتَة الساخنة بالأورو والمارشملو، ولكن يبدو أن الصديقين اندمجا في الحديث ولم يتناولا المشروبات. انتهى زياد من حديثه وأضاف
- لقد وصلت لنهاية حكايتي حتى هذه اللحظة، ولكَ كامل الاختيار إما أن تقف بجانبي وتساعدني إما ترفض صداقتي ولن ألومك.
- ولو كنت مكاني ماذا كنت ستفعل؟
- لا تهرب من السؤال، ماذا كنت ستفعل؟

- لمَ لمْ تخبرني من بداية معرفتي بك؟

- أشعر بالخجل كوني ربيب دار أيتام.

- ولكن حكايتك لا تقول أنك ربيب دار الأيتام، فقد قام اللواء عصمت بتربيتك ويعاملك مثل ابنه وكل من حولك يشهد بذلك.

ولكني ابنه بالتبني، أين أبي؟ أين أمي؟ من هم؟ لا أعرفهم. هربت مرة أخرى من إجابة السؤال

- لم أهرب من الإجابة يا زياد، فأي صديق مخلص لصديقه، بل أي إنسان لديه عقل يعرف أنه لا ذنب لك في كل ما حكيت لي، ما ذنبك أنك يتيم أو تربيت في ملجأ لفترة، لماذا تُصر أن والديك تخلا عنك، من المحتمل أنهما ماتا في حادثة أو ما شابه ذلك.

- أشعر بالانهيار قد اقترب مني، لا أعرف من يهددني. كيف عرف الماضي اللعين هذا؟

- من الممكن أن يكون أحد العاملين في الملجأ أو كان رفيق لك هناك قبل أن يأخذك الرجل لتعيش معه.

- صدقت، بالفعل، ليس هناك خيارات أخرى، وماذا سوف أفعل؟

- الحل بسيط ولكنه قاسٍ

- ما هو؟

- تسبقهم إلى الجرائد والإعلام وتتبرع لإحدى دور الأيتام بمبلغ كبير من المال وتعلن أن بداية حياتك كانت في دار أيتام ثم قذف الله حبك في قلب رجل رحيم حنون كان يتردد على دار الأيتام كي يتبنى طفلًا لأن الله لم يرزقه أطفالًا.

- فكرة قاسية جدًا، سوف أفضح نفسي بيدي، ولكن هذا القرار ليس لي وحدي، يجب أن أستشير أبي، أقصد الرجل الذي بمنزلة أبي.

- أطلعه على كل التفاصيل وأعرض عليه الحل، لا تنسى أن هذا الشخص سيظل يطاردك ويبتزك وإن دفعت له مرة فلن تكون الأخيرة.

- أعلم ذلك، أفضل شيء حدث لي منذ هددني هذا الشخص أني أخبرتك بسري و أنت اخترت أن تكون بجانبي

- لأني دائمًا أختار الطريق الخطأ(يضحك)

- رغم سخافتك إلا أنك أقرب أصدقائي لي

- دعنا من العواطف لأني اقتربت على البكاء(يبتسم)، ماذا سنفعل؟

- سأستشير أبي في اقتراحك وإن كنت أعلم أنه سيقترح أن نعرض الأمر على اللواء حلمي صديقه أولًا.

- هذا رائع، فإن تمكن اللواء حلمي من معرفة من هددك في التليفون فمن الممكن أن يصل إليه ويجبره على السكوت.

وهنا صاح زياد

- كيف لم تأتِ لي هذه الفكرة من قبل؟

- أية فكرة؟

- فكرة رقم الهاتف، لماذا لا نلجأ إلى معتز فهو خبير في الكمبيوتر وقد أنقذ زميلتنا آلاء

- كيف أنقذها؟

- خطف أحدهم تليفونها وهو يركب دراجة بخارية ثم اتصل بها يهددها بنشر صورها إن لم تدفع له عشرة آلاف جنيه وكانت صور خاصة لها

ولبعض زميلاتها على الهاتف.

- وماذا فعل معتز؟

- طلب منها أن تطلب منه وقتًا كافيًا وأن يحدثها يوميًّا بحجة أن صوته جميل و أنه أعجبها ثم طلب منها زياد أن ترسل لهذا الشخص صورة.

- ألم تلاحظ أننا لم نشرب الهوت شوكلي وأصبحت كولد شوكلي (قالها بسام بابتسامته كالعادة وهو يشير إلى النادل الذي يأتي سريعًا ويطلب منه إحضار كوبين آخرين من الهوت شوكلي)

- رغم أنك سمج ولكن سأكمل لك، فأرسلت له صورة أعطاها إياها معتز وبمجرد أن فتحها اللص عرف معتز مكانه ثم طلبني معتز؛ لأنه يعرف صلتي باللواء حلمي وعرضنا عليه المشكلة ووصلنا إلى هذا اللص و انتهت المشكلة بكل سلاسة. سأخبرك بسر (يصمت برهة لوصول النادل ويضع المشروبات) لقد لجأ اللواء حلمي إلى معتز في بعض القضايا التي احتاج إليه فيها.

- لهذه الدرجة يجيد معتز هذا الأمر

- أتمنى ذلك وأن يقدم لنا ما يفيد في مشكلتي.

- ولكن سنسير في الموضوع بترتيب واضح، والدك ثم اللواء حلمي وتعرض عليه الاستعانة بمعتز أو يقترح هو وسيلة أخرى.

- لا, بل سوف أذهب لمعتز الآن، فليس هناك وقت، ثم أخبر أبي بعدها وهو سيتصل باللواء حلمي.

- حسنًا، ولكن اتصل بهذا الشخص الآن وأخبره أنك تجمع النقود ولكن تحتاج يومين آخرين واعتقد أنه لن يمانع لأنك من اتصلت به، كي

نكسب بعض الوقت ولا يشك أننا نرتب له أمًرا.

- حسنًا (قالها زياد وأخرج هاتفه وطلب رقم ما ثم انتظر رد الطرف الآخر، ولكنه أغلق الهاتف وزفر في نفور) أن الهاتف مغلق، بالتأكيد يأخذ حذره

- ليس هناك جريمة كاملة، بالتأكيد سيخطأ وحينها نستغل خطاءه ونصل إليه.

أشار زياد إلى النادل فحضر وأعطاه بعض النقود ثم انصرف مع بسام، استقلا سيارة زياد في طريقهما إلى معتزكما اتفقا.

(٧)
إذا أردت أن تفرح، استدع الذكريات السعيدة

(عام ١٩٩٠م)

كانت سلمى تعلم بل ومتيقنة أن الشرطة ستصل إليها وتعلم أنها قتلت سليم؛ لذلك أسرعت من خطواتها. فتركت طفلها لدى السيدة وقبل ذلك استخرجت تأشيرة سفر إلى تركيا لأنها غير مشاركة في اتفاقية تسليم الهاربين وبعد أن انتهت من انتقامها أسرعت إلى المطاروحجزت تذكرة طيران إلى إسطنبول ولحسن الحظ كانت هناك مقاعد شاغرة على الطائرة. انتظرت الطائرة في المطارولم تصدق نفسها عندما سمعت النداء الأخير قبل إقلاع طائرة إسطنبول.

بحكم عملها الصحفي كانت سلمى تسافر إلى الكثير من دول العالم وقد زارت تركيا من قبل وتعرفت على الكثير من الأصدقاء هناك، ربما تجد من يساعدها. وهكذا جال بخاطرها عندما خطت بقدمها داخل الطائرة. تذكرت آخر رحلة لها إلى تركيا التي زارت فيها كابدوكما؛ إذ استمتعت بمشاهدة التشكيلات الصخرية التي تشبه المداخن والأقماع والانفجارات البركانية القديمة. تذكرت رجل الأعمال المصري الذي

قابلها هناك ولم تكن تعرف المزارات السياحية فأصحبها في رحلة إلى مدينة أفسسو وهي المدينة السياحية الكلاسيكية الأكثر جمالًا في أوروبا وهي مدينة قديمة تقع في بحر ايجة بتركيا. تذكرت ذلك الرجل وهو يقول لها باللغة العربية التي تأثرت باللغة التركية فأصبحت مزيجًا جميلًا من اللغتين « يجب ألا تتركي أفسس إلا بعد زيارة معبد أرتميس وهو إحدى عجائب الدنيا السبع في العالم القديم؛ كذلك المعالم الأثرية وهي مسرح ضخم، ومعبد هادريان ومكتبة سيلسوس الرائعة. تذكرت ذلك الرجل وكيف عرض عليها الإقامة هناك في تركيا وتعمل معه في إدارة أعماله ؛ إذ كان يمتلك فندقًا ومطعمًا وثلاثة محلات تجارية في قلب أنطاليا على شاطئ الريفيرا التركي الجميل. تذكرت تلميحاته بأنه يريد الزواج من مصرية ويريد أن يحول منزله إلى قطعة من مصر ليشعر بالدفء المصري عندما تطأ قدماه عتبة بيته. تذكرت تلك الأحداث ثم زفرت زفرة طويلة كأنها تلفظ حقيقتها الراهنة ووضعها الحالي كونها هاربة من السجن وربما الإعدام. تمنت لو تقابل هذا الرجل مرة أخرى لينقذها من مستقبل مجهول في تركيا، لا تعرف كيف ستسير حياتها هناك.

أفاقت من ذكرياتها وتأملاتها على صوت المضيفة تعلن عن قرب هبوط الطائرة وضرورة ربط الأحزمة. نظرت في ساعتها فوجدتها لم تتجاوز الساعتين والربع منذ إقلاع الطائرة من مطار القاهرة ؛إذ تركت القاهرة في حوالي الثانية عشرة ليلًا وتشير ساعة المطار إلى الثالثة والنصف صباحًا ولكن هناك فرق ساعة بين القاهرة وإسطنبول.

بعد وصول سلمى إلى مطار إسطنبول والانتهاء من إجراءات الوصول

استقلت حافلة إلى مطار أتاتورك إذ وصلت إليه حوالي الرابعة صباحًا ثم حجزت في رحلة طيران داخلي من مطار أتاتورك إلى مدينة أنطاليا. خبرتها في السفر إلى تركيا ساعدتها في محنتها الحالية إذ هي الخيار الأفضل لها حاليًا. انتظرت انطلاق رحلة أنطاليا و أثناء ذلك بدأت تفكر في سبب مقنع لحضورها إلى تركيا يمكن أن تخبر به من يقابلها وخاصة «عامر المصري» رجل الأعمال الذي قابلها وتعرفت إليه أثناء زيارتها الأخيرة لتركيا. إنها تتذكر ذلك الرجل طويل القامة نسبيًا، ذو البشرة الخمرية وقد زحف الصلع والشيب على رأسه، أما الجبهة فهي واسعة تشير إلى الذكاء والحكمة وفي نفس الوقت البساطة والعملية، الحواجب كثيفة طويلة، الوجه دائري والعيون واسعة والأنف مستقيم والخدود ممتلئة تشير إلى الطيبة وصفاء النفس، ذلك الرجل بشوش الوجه خفيف الظل.

سمعت صوت انطلق من الميكروفون الداخلي يعلن عن رحلة أنطاليا ويحث الركاب للذهاب للطائرة. صعدت إلى الطائرة ثم أخرجت كتيبًا صغيرًا به بعض المعلومات عن تركيا ومدنها ودهشت ؛لأن الرحلة إلى أنطاليا تستغرق حوالي الساعة وربع الساعة ؛إذ إن إسطنبول في أقصى شمال تركيا بينما أنطاليا في أقصى الجنوب التركي. شعرت بالحيرة في السبب الذي ستقوله إذا سألها أحدهم عن سبب حضور تركيا وكذلك كيف ستقابل عامر المصري وقررت أخيرًا أن تقول الحقيقة لعامر كي يساعدها، وتخبر سواه أن زوجها مات بعد الزواج بعام واحد وقررت

أن تمكث في تركيا لمدة كافية لتريح أعصابها وتنسى حزنها ثم تقرر ماذا ستفعل.

وصلت الطائرة إلى مطار أنطاليا في حوالي الخامسة والربع صباحًا ثم استقلت التاكسي التركي المعروف بلونه الأصفر الزاهي وعليه كلمة « تاكسي باللغة التركية « من أعلى، طلبت من السائق أن يوصلها إلى «فندق المصري « بمركز مدينة أنطاليا. وصلت إلى الفندق في حوالي السادسة صباحًا، دخلت ثم توجهت إلى مكتب الاستقبال وطلبت حجز غرفة ثم توجهت إليها بمساعدة العامل.

دخلت الغرفة وألقت بنفسها على السرير وشكرت الله على مرور هذا اليوم الطويل كطول الدهر والثقيل كجبل أُحد.

(٨)

استمتع بحياتك،
ولا تفكر في المفقود فتفقد الموجود

(عام ٢٠١٨م)

توقفت سيارة أسيل أمام الفيلا وخلفها وقفت سيارة التأمين من شركة الحراسة، ونزل الرجال منها قبل أن تنزل أسيل من سيارتها. خرجت أسيل من السيارة ثم نزل منها كل من هناء وعزيزة ثم دخلن الفيلا. شعرت أسيل بارتياح حين وصلت إلى البيت وأغلقت الباب، تنفست بارتياح. أعجبت هناء بجمال الأثاث والديكورات والألوان الهادئة. ظلت هناء و اقفة فأشارت أسيل لعزيزة أن تجهزلها غرفتها في الطابق الأرضي بجوارغرفتها، انصرفت عزيزة مسرعة وتوجهت أسيل إلى هناء بالحديث

- تصرفي على طبيعتك وإذا احتاجت طفلتك أي شيء لا تترددي في أن تخبريني.

- حسنًا، لا أجد ما أقول أمام كرمك ولا أستطيع أن أصف شعوري.

حضرت عزيزة بعد دقائق وقطعت حوارهما لتخبر أسيل أنها أعدت الغرفة.

ابتسمت أسيل ثم أشارت إلى هناء

- هل تريدين مشاهدة الغرفة التي أعددتها عزيزة؟

تحركت هناء بعد أن ابتسمت بامتنان ورافقتها عزيزة، حتى باب الغرفة لتجد غرفة جميلة الأثاث والديكور مثلها مثل باقي الفيلا.

عبرت هناء عن سعادتها ثم التفتت لتجد أسيل خلفها فقالت

- إنها جميلة جدًا، أشكرك سيدتي على كرمك الزائد معي.

- لقد أسديتِ لي معروفًا بكشف مخطط العصابة نحوي وسوف أحمله في عنقي ليوم الدين، استريحي الآن ولا تفكري في شيء.

خرجت أسيل وتركت هناء مُتفاجئة من كل ما يحدث لها، وكيف تغيرت حياتها بلمح البصر. ثم توجهت أسيل إلى مكتبها الذي يقع بجوار غرفة نومها في الطابق الثاني، دخلته وأغلقت الباب بعد أن أوصت عزيزة على هناء وطفلتها. أخرجت هاتفها الخلوي ثم أجرت اتصالًا.

شارف اليوم على الانتهاء وهي تجلس بغرفتها قلقة تنظر إلى الفراغ ولم تغير ملابسها ثم قامت وخرجت من غرفتها، نزلت إلى الطابق الأول وتحركت ببطء حتى وصلت إلى غرفة هناء وهنا سمعتها بعد أن اقتربت جدًا من باب غرفتها

تجلس هناء على سرير محتضنة طفلتها النائمة بأحضانها بكل سلام وقالت لنفسها وهي تحتضن طفلتها. «ربي أنقذني من ما قد يلحق بي فأنا لم أفعل إلا الصواب، سامحني على خطاياي، أخشى أن ينتقموا مني، ومن سيكون لهذه البريئة سواكِ. لست خائفة على نفسي بل على طفلتي من المجهول. نحن نجهل ماذا كتب لنا القدر، نخاف من مستقبل قريب ومن غد مجهول. نطمئن للحظة ونخاف للحظات، نبتسم ثانية ونبكي ساعات.

طرقت أسيل باب غرفة هناء فقامت هناء وجففت دموعها وفتحت

الباب لتجد أسيل تشير إليها « هيا اجلسي معنا ولا تخشي شيئًا، لقد فعلت الصواب ولن يضرك الله أبدًا، «وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان «. كل ندبةٍ في قلبك سيداويها الله، كل حزن في روحك سيجبره الله، كل همٍّ في حياتك سيفرجه الله، كل خيبة أمل حطّمت نفسك سيعوضك الله عنها، لا تقنطي من رحمة ربك مهما زادت عليك الضغوط، بعون الله ستتخطى همومك، ستتجاوزين أحزانك، ستحققين أحلامك. أنت تتعاملين مع ربٍّ قدير ورحيم.

في الصالة جلست عزيزة تتناول الشاي مع هناء ودار الحديث بمواضيع شتى ثم أقبلت أسيل من الطابق الثاني وأخبرت عزيزة أن اللواء حلمي واللواء عصمت سيحضران الآن وعليها تجهيز بعض الكيك والشاي والعصائر وطلبت من هناء أن تكون قريبة من غرفة المكتب الكبرى بالدور الأرضي ؛ لتقابل ضيوفها.

دخلت أسيل إلى غرفة المكتب الكبرى بالدور الأرضي، شاردة الذهن ثم انتبهت لسؤال هناء التي دخلت خلفها المكتب

- هل كل شيء على ما يرام؟
- نعم ,لا تقلقي كل شيء يسير كما خُطط له.
- الحمد لله أنني هنا، حتمًا قلبوا شقتي رأسًا على عقب بحثًا عني.
- نعم ,أخبرني بذلك اللواء عصمت
- أصبحت خطرًا عليهم وسوف ينتقمون مني.
- لهذا أردت أن تكوني معي للمحافظة على حياتك وحياة طفلتك.
- لا أعلم كيف أشكرك ولكني خائفة.
- لا داعي للخوف، ستكونين بخير بإذن الله.

- إنني أخاف رغم كل شيء ولكن لدي رجاء.

- ما هو؟

- إذا أصابني مكروه، أوصيك بابنتي أتمنى أن تراعيها وتقومين بتربيتها، لا أريد لها أن تحيا حياة تعيسة مثلي، لقد أخبرتني أنى أسديت لكِ معروفًا، أرجو أن ترديه لي في ابنتي إذا حدث لي مكروهًا.

صمتت أسيل تفكر لبرهة أشبه بدهر كامل قبل أن تجيب

- حسنًا لكِ ما طلبتي، ولكن اطردي هذا الوهم من رأسك وحدثيني عن حياتك؟

بدأ الحزن والتأثر الشديد على وجه هناء كأنها استدعت الماضي بآلامه وأحزانه

- لقد عشت في أسرة فقيرة، نعمل جميعًا من أجل لقمة العيش، و أنا عائدة إلى البيت في أحد الأيام قادمة من العمل وجدت البيت قد هُدم ومات أبي وأمي وبعض أخوتي ولم يبقَ غيري أنا وأختي سناء وهي تزوجت وتعيش في محافظة أخرى ولم أرَها منذ ما يزيد على خمس سنوات. عشت في بيت أحد الأقارب وكان الرجل يعاملني مثل ابنته ولكن زوجته خافت أن ينظر الرجل لي غير نظرة الأب لابنته، فظلت تضايقني حتى تركت البيت وسكنت مع زميلات لي في إحدى الشقق بجانب مصنع كنت أعمل به.

ظللت أحلم باليوم الذي يأتي إليَّ فارسي ويخطفني على حصانه الأبيض ويعوضني عن حياتي البائسة. وصلت لسن الثامنة عشر وبدأت أرى تغير في نظرات الناس لي، أرى عيون العاملين في المصنع تهشني كالكلاب الضالة، ليس هم فقط بل في الشارع أيضًا. نظرات كل الرجال تغيرت

بالنسبة لي. بدأت أسمع كلمات الإطراء والتعبير عن الجمال، كل الكلمات التي أسمعها تصاحبها نظرات إلى مفاتن جسمي. ظللت أقاوم هذا الشعور بالدونية، شعرت كأني لحم رخيص يريده الكل بدون أن يدفع ثمنه. تركت المصنع الذي كنت أعمل به بعد أن استدعاني رئيس العمال في مكتبه وأشاد بعملي و أنه سوف يزيد من راتبي وبدأ في تحسس جسمي فعرفت غرضه ونهرته وتركت المصنع. بحثت كثيرًا عن عملٍ آخر حتى سمعت أن أحد المصانع يريد عاملة فذهبت على الفور ورأيته (تبتسم وكأنها تتذكر نظرته إليها)،

كانت نظرته إليَّ غير التي اعتدتها في عيون الرجال، إنه ينظر إلى عيني وليس على جسدي، خطف قلبي وأصبحت لا أفكر إلا فيه وكيف أبدو جميلة في عينيه ولكنه لم يكن ليحتاج لكل هذا، طلبني في مكتبه فهرولت إليه فعبَّر لي عن إعجابه بي و إنه يريد أن نتعرف بعض أكثر. تلاقينا في الحدائق العامة، شعرت بقيمتي كأنثى لديها مشاعر وأحاسيس وشيئًا غير الجسد الذي يلهث وراءه الرجال. تشابكت أصابعنا وتشابكت قلوبنا أيضًا، تشبثت به ورايته منقذًا لي من هذا الظلام الذي أعيش فيه، أحببته، وكان جديرًا بهذا الحب.

قاطعتها أسيل

- هل طلب أن يتزوجك؟

نعم, وقبلت بالطبع ولكنه لم يستطع أن يقنع أهله، فهو ابن صاحب المصنع و أنا مجرد عاملة وكأنني لا حق لي في الحياة لأنني فقيرة.

- ماذا فعلتما بعد رفض أهله هذا الزواج؟

تزوجنا سرًا وحين علم والديه بزواجنا ضغطوا عليه؛ ليتركني ورفض

وقف بوجههما وشاء القدر أن تنتهي حياته بحادث مؤلم وبعدها حاولوا نزع طفلتي من أحضاني بالقوة. هربت من مسكن إلى آخر حتى اختفيت عنهم، وتركت المصنع وعملت في مصنعك. والحمد لله أنني هنا، أنا مطمئنة بوجودي بينكم هنا.

- كم كانت حياتك مؤلمة وعلى الرغم من ذلك صمدتِ وقاومتِ من أجل هدف وحيد هو حبك وطفلتك، بالفعل أنتِ امرأة رائعة.

ابتسمت هناء لها ابتسامة هادئة وصمتت.

طلبت هناء الخروج للاطمئنان على الطفلة وذهبت لإحضارها ثم جلست تتحدث مع عزيزة بمواضيع مختلفة.

ابتسمت أسيل وهي تنظر إلى الفراغ وتسترجع ابتسامة هناء ونظراتها.

(٩)

أحيانًا نتقن الكذب، حتى نصدق أنفسنا ويصدقنا الآخرون

(عام ٢٠١٨م)

دق جرس الباب فأسرعت عزيزة تفتح فإذا برجل متوسط الطول، متوسط الجسم، أبيض البشرة، في العقد الخامس، ذو ملامح مريحة رغم أنفه الكبير ولكنه متناسق مع باقي ملامحه، زحف الشيب على معظم رأسه، وقد أكسبته ابتسامته الهادئة بعض القبول لدى من يراه.

قبل أن تسأله عزيزة سمعت صوت أسيل قادمة من الداخل ترحب به وبرفيقه القادم معه،

مرحبًا عمي، لقد أوحشتني كثيرًا، لا تسأل عن أسيل إلا لو كانت هناك مشكلة.

ثم أسرعت وحيته بحرارة شديدة فرد عليها اللواء حلمي

أنا مقصر معك يا ابنتي ولكن أعذريني فالمهام جسام.

ثم تتجه أسيل إلى الضيف الآخر

مرحبًا عمي عصمت، تفضلا

دخل الضيوف بصحبة أسيل إلى غرفة المكتب بينما هرولت عزيزة إلى الداخل بعد أن أغلقت الباب.

بدأ اللواء حلمي الحديث بطريقة مباشرة بها بعض الود في الحديث
- لقد تحدثت مع عصمت في الأمروقمت ببعض التحريات عن الشخص الذي تحدثت عنه هناء وبالفعل وصلنا لبعض المعلومات عنه، ولكن ما يثير شكوكنا هو كيفية رسم خطة كهذه للوصول إليك والعمل بالمصنع ولما تم طرده لسوء سلوكه، حاول أغراء عاملة لتنفيذ خطته أو خطة من وراءه ومحاولة سرقة معدات المصنع والمخزون من المواد الخام بالمخازن ثم إشعال النيران لتظهر كأنها حادثة عارضة.
- إذًا عمله بالمصنع كان من ضمن المخطط.
- بالفعل يا ابنتي، لم تكن فكرة طارئة وردت إليه وهو يعمل عندك، لقد خططوا كي يضعوه داخل المصنع لتنفيذ الجريمة
- من هم؟
- حتى الآن لا نعرف من هم.
- وماذا سنفعل في مواجهة هذه العصابة؟ هل تستغرق هذه التحريات فترة طويلة؟
- لا تخشي شيئًا يا ابنتي (قالها عصمت بنوع من الثقة) ثم أضاف
- سنصل إليهم بأسرع ما يمكن، أطلب منك فقط الحذر
- كيف يا عمي؟
أولًا_ ممنوع الوقوف في الشرفات فالأرض المقابلة للفيلا مفتوحة وليست مغلقة؛ وبها أشجار كثيفة، وسوف أنشر بعض رجال الحراسة بها حتى لا يأتي منها الخطر. ثانيًا_ لا تخرجي إلا ومعك حراسة شخصية ويفضل أن تقل مرات خروجك عن المعتاد. وبالطبع سيكون ذلك لفترة مؤقتة.

- حسنًا يا عمي.

قال اللواء حلمي بعد أن وقف وهو ينظر من شرفة المكتب

- يفضل وضع نو افذ حديدية للحماية وأن يكون هناك حراسة فوق سطح الفيلا.

صدقت يا سيادة اللواء، قالها عصمت بحرارة.

- لا تقلقي يا ابنتي فسوف نصل إليهم قبل أن يفكروا في أمرٍ آخر.

- أنا لست قلقة أو خائفة فأنا بين أبوين من القيادات الأمنية يوفران لي الحماية والحنان في آنٍ واحد.

- أنتِ ابنتي يا أسيل ونحن بجانبك دائمًا

- عمي عصمت، أنا لا أراك إلا كأبي الذي حُرمت منه و أنا صغيرة، وعوضني الله بكما أنت وعمي حلمي بعد رحيل خالي كمال رحمه الله.

(أشاح عصمت بوجهه بعيدًا وتوجه إلى الشرفة مرة أخرى). أضاف حلمي

- إن كمال رحمه الله كان أخًا وصديقًا، حسنًا ننصرف الآن وسوف يأتي عصمت إليك غدًا لمتابعة الأمر.

قال ذلك اللواء حلمي ونهض لكي ينصرف وحيتهم أسيل وخرجا من باب المكتب ثم من الفيلا كلها.

ظلت أسيل لدقائق هائمة تفكر في مجريات الأمور ثم نادت على عزيزة وطلبت منها أن تحضر لها كوبًا من النسكافيه، فأسرعت عزيزة لإعداده بينما جلست أسيل تفكر لبرهة وخرجت إلى الشرفة، وكان ينتظرها بين الأشجار رجل آخر غير الذي كان متربصًا بها في الصباح، الذي لم يستطع أن يصل إليها صباح هذا اليوم؛ وبالفعل أسيل و اقفة في الشرفة، أخرج الرجل بندقيته من تحت جلبابه ثم صوب تجاه أسيل.

سمع حلمي وعصمت صرخة أسيل وصوت الرصاص فتحول عصمت إلى نمروفهد وأسد دفعة واحدة فأسرع إلى شرفة المكتب وقفز بداخله فوجد عزيزة بجانب أسيل بينما أسرع حلمي بطلب الإسعاف وهرولت هناء قادمة من غرفتها وعلامات الهلع واضحة عليها ؛ دق حلمي الجرس فأسرعت عزيزة بفتح الباب وهي تبكي، دخل حلمي سريعًا إلى غرفة المكتب فوجد عصمت بجانبها يضع يده على نبضها ويتلمس مكان الرصاص ثم تمتم « حمدًا لله الرصاصة في أعلى الكتف، لقد سبقونا بخطوة، حلمي ابقَ مع أسيل وسوف أذهب وراء المجرم» ؛ لم ينتظر ردًا وقفز مرة أخرى من الشرفة إلى الحديقة الخارجية ثم إلى الشارع ثم إلى سيارته ذات الدفع الرباعي ثم قال بلهجة آمرة إلى رجال الحراسة « ابقوا بجانب اللواء حلمي وأسيل وتابعوا هو اتفكم ربما أحتاجكم « قفز إلى السيارة بخفة لا تناسب رجل في مثل عمره، وأدار محرك السيارة و اندفع كالفهد الذي يطارد فريسته. كان الرجل الذي أطلق النار على أسيل قد أسرع بالهرب في الأرض الفضاء المواجهة للفيلا وكانت هناك سيارة تنتظره في الجهة الأخرى. انطلق عصمت بالسيارة وقام بالدوران حول قطعة الأرض الفضاء وبالفعل وجد السيارة تهرب فأسرع خلفها وحاول أن يسبقها كي يوقفها ولكن لم يستطع وقد شعر بطلقات نارية تمر بجواره بعد أن سمع صوتها فأخرج مسدسه البلجيكي إف إن ٥٧١ وهو النوع الذي أحضره عصمت خصيصًا من بلجيكا ولا يفارقه وأطلق الرصاص على السيارة ولكن قد سبقته عند سماع دوي رصاصة. أسرع عصمت وحاول أن يكون بجوار السيارة و اقترب قليلًا من مقدمتها وأطلق الرصاص فشاهد انحراف السيارة إلى أرض غير ممهدة على يمين

الطريق وارتطمت السيارة بكومة ترابية و انقلبت عدة مرات. اقترب عصمت من السيارة فوجد السائق قد فارق الحياة ورفيقه ما زال قلبه يدق وبه كثير من الكدمات والجروح وفاقد الوعي, سحبه عصمت بصعوبة من أسفل السيارة المقلوبة قبل أن تنفجر وحمله إلى سيارته ووضعه في حقيبة السيارة ثم أحضر حبلًا متينًا وشد وثاق يديه وقدميه وكمم فمه بشريط لاصق ثم أغلق الحقيبة بإحكام وعاد إلى الفيلا فوجد سيارة الإسعاف قد وصلت وشاهدهم يخرجون أسيل إلى السيارة. توجه إلى حلمي قائلًا»

- مات أحدهم بعد انقلاب السيارة وأحضرت الثاني معي في حقيبة السيارة»

- حسنًا، سأتولى استجواب المجرم بعد الاطمئنان على أسيل ولكني أظنك عرفته.

- بالفعل أكاد أجزم من هو.

- سوف نترك الأمور تسير بشكل قانوني، هل أطلقت النار على السيارة

- نعم

- من البلجيكي، أليس كذلك؟

- المعمل الجنائي سوف يو افيني بالتقرير وفيه نوع الطلقات، نصحتك أن تستعمل نوعًا غير هذا، سيثير ذلك تساؤلات نحن في غنى عنها.

- أنت تعلم إمكانياته و أنا تعودت عليه

- حسنًا، سأتولى هذا الأمر. بعد وصولنا المستشفى سيلحق بنا العقيد صفوت، فهو تلميذي المخلص، وسوف أعطيه تكليف باستجواب المجرم؛ ستدخل أنت إلى المستشفى حتى تكون بجوار أسيل وسوف

أقوم بتسليمه إلى صفوت على أساس أن شركة الحراسة التي تتولى حراسة أسيل قد ألقت القبض عليه. ولا أريد أي تهور منك؟

- حسنًا، أرجو أن تستخلص منه أي معلومة.

دخل عصمت إلى داخل المستشفى وتوجه إلى قسم الاستقبال ليسأل عن أسيل ثم توجه إلى غرفة أسيل بعد أن خرجت من قسم الطوارئ. ظل عصمت بجوارها حتى أفاقت واطمأن عليها وكانت عزيزة قد لحقت بها مع هناء في إحدى سيارات الحراسة. دخل الطبيب إلى غرفتها وطالبهم بالانتظار بالخارج وأخبرهم أنه سيعطيها بعض المسكنات وحقنة مخدر حتى تشعر بالراحة. خرج الجميع إلى الخارج وظل عصمت يفكر ماذا سيفعل في الأيام القادمة. بينما هو كذلك إذ برنين هاتفه يرتفع فيخرجه وينظر فيه ثم يرد على الفور« زياد، أنا في مستشفى (.....) (يصمت برهة) لا تقلق أنا بخير (يصمت برهة) يمكنك الحضور إذا أردت (يصمت برهة) حسنًا (يصمت برهة) في انتظارك، ثم يغلق الخط.

بعد دقائق يحضر زياد إلى المستشفى ويصافح والده بحرارة ثم يسأل:

- ماذا حدث، حمدًا لله أنك بخير، من إذًا الذي أُصيب؟

- أُصيبت أسيل برصاصة، ولكن الحمد لله، إصابة سطحية في كتفها؟

- وهل هي بخير؟

- نعم

- ومن الذي أصابها؟

تطاردها عصابة وقد وصلوا لها قبل أن نصل لهم، أتذكرها يا زياد؟

- نعم, لقد قابلتها أكثر من مرة، وقد حدثتني عنها كثيرًا وأخبرتني أننا كنا نلعب معًا ونحن صغار ولكن هناك ظروف حالت دون مكوثنا في مصر.

ولكني أراك متأثرًا بها كثيرًا يا أبي، أهي لهذه الدرجة غالية عندك؟

- إنها مثل ابنتي، وأرجو أن تتحسن الظروف وتتقاربا أكثر، إنها فتاة استثنائية.

- سوف أشعر بالغيرة منها، ستأخذ جزء من حبي لديك

- لا يستطيع أحد الاقتراب من حبك في قلبي، أنت قطعة مني (يضم زياد ويقبل رأسه).

- حمدًا لله أنها بخير، وجدت اللواء حلمي ومعه بعض الضباط خارج المستشفى، هل كان معك أثناء الحادثة

- نعم , كنا معها نتدبر أمر العصابة، ولكن سبقونا إليها.

- أريد أن أتكلم معك في أمرٍ مهمٍ، ولكن سأنتظر عندما نعود للمنزل.

- حسنًا، فقد بذلت مجهودًا لم أبذله منذ سنين، إلا إن كان أمرًا لا يمكن تأجيله.

- متي يمكنك مغادرة المستشفى؟ قال زياد ولكن قاطعه صوت حلمي قادمًا

- مرحبًا زياد، (يصافحه بحرارة) (ثم توجه بالحديث إليهما معًا)

- يمكننا أن نغادر المستشفى الآن فأسيل لن تستيقظ إلا صباحًا وتوجد حراسة مشددة على غرفتها وعزيزة ستنتظر معها بالغرفة وكذلك ممرضة مدربة على ذلك وأربعة من رجال الشرطة في حراستها حتى الصباح، أما هناء فسوف أعود بها إلى الفيلا.

- مرحبًا سيادة اللواء.

يرد عليه عصمت بهدوء وقد بدا عليه التأثر

- حسنًا سوف نغادر الآن ,ولكن حلمي !! هل سلمت الرجل إلى صفوت؟

- نعم، وقد تعجب صفوت من دقة قيده وطريقة اللاصق على فمه وقال « لا يفعل هذا إلا رجل مخضرم في التعامل مع المجرمين»

قاطعه زياد

- من خلال حديثكما استنتج أن أبي هو من ألقى القبض على المجرم، أليس كذلك؟

- نعم يا زياد، والدك هو من فعلها ولو رأيته وهو يقفز من الشرفة إلى الحديقة إلى السيارة ثم يعود بالمجرم مكبلًا وقد وضعه بحقيبة السيارة الخلفية كالفهد الذي نال من فريسته، لا تصدق أن هذا هو عصمت والدك الذي يقف أمامك الآن.

-أنت تحسدني إذًا (يبتسم)، حتى الآن لا أدرى كيف فعلتها، ولكن ما أشعر به الآن هو أني أتنفس بصعوبة نتيجة فعلتي هذه. دعك من هذا الكلام، هل أكدت على صفوت ضرورة الاحتفاظ به في مكانٍ آمن ووضع حراسة مشددة عليه، إنه دليل مهم للوصول إلى العصابة.

- نعم لا تقلق، سوف أو افيك بنتيجة استجوابه، لا تقلق فصفوت من الضباط الذين لا يقاومهم أحد في الاستجواب

- وهناء، هل سنتركها بالفيلا بمفردها

- لا تقلق، فهناك حراسة عليها من الخارج، لن تمكث طويلًا، ففي الصباح سيأتي أحد الحراس بها إلى هنا لتمكث مع أسيل وعزيزة. يتحرك الجميع في اتجاه الخروج بينما تتعلق نظرات زياد بغرفة أسيل ويتمتم «قلبي يحدثني أنكِ فتاة استثنائية كما قال أبي واجد تعلقه بكِ حالة استثنائية أكثر فلهفته عليكِ تدل على ذلك»

(١٠)
الصداقة كالمطر
تأتي دون مقابل

عام ٢٠١٨م

زياد يقود السيارة وبجواره بسام في طريقهما إلى منزل معتز. زياد يخرج الهاتف ويطلب رقم ثم ينتظر الرد حتى يسمع صوت الطرف الآخر فيبدأ حديثه

- معتز، كيف حالك (يصمت برهة) أنا بخير والحمد لله (يصمت برهة) معي بسام، هل لديك وقت (يصمت برهة) حسنًا، نحن قادمون في الطريق إليك (يصمت برهة) سلامًا

تصل السيارة إلى حي هادئ من أحياء الجيزة وتقف أمام منزل حديث بعض الشيء ثم يهبط منها زياد وبسام، يستقلا المصعد حتى الدور الخامس ثم يتوجها إلى شقة ما، وقبل أن يقوما بضغط زر الجرس يفتح لهما معتز بابتسامة

مرحبًا زياد (يصافحه) كيف حالك، مرحبًا بسام (يصافحه) هذه أول مرة تزورني في البيت

بالفعل أول مرة رغم صداقتنا منذ أكثر من عامين

تفضلا يا أصدقاء، لا يوجد أحد هنا، تفضلا.

يقول ذلك معتز ثم تقدمهم بعد أن أغلق باب الشقة إلى غرفة داخلية؛ الغرفة واسعة بها مكتب وبعض الكراسي وعلى الكراسي توجد بعض أجهزة كمبيوتر محمول. المكتب كبير بعض الشيء ويكتظ بالأجهزة ما بين هواتف محمولة وأجهزة كمبيوتر محمول. الجدران تمتلئ بورق الحائط لمناظر طبيعية ومعلق عليها صور لأجهزة كمبيوتر وشهادات من شركات عالمية في مجالات البرمجة وأمن المعلومات. أما معتز فهو شاب في العقد الثاني، ذو بشرة بيضاء وعينان بنية وشعر بني مجعد طويل بعض الشيء، متوسط الطول والجسم أيضًا.

خرج معتز من الغرفة ثم عاد بعد دقائق يحمل بعض المشروبات الباردة وطبقًا كبيرًا به بعض الكيك والفطائر. قام بوضع الفطائر والكيك على منضدة صغيرة أمام مكتبة ثم أعطى كل واحد منهما أحد المشروبات وأخذ لنفسه؛ شكره الأصدقاء ثم توجه إلى مكتبه ليباشر مهمته

تكلم زياد موجهًا كلامه لمعتز وقص عليه قصة العصابة والتهديد بالانتقام منه إذا لم يعطِهم مليون جنيه وبالطبع لم يذكر له موضوع دار الأيتام. بدأ معتز يتأثر بكلمات زياد ويظهر عليه التأثر والتحفز ثم طلب من زياد الرقم. قام معتز بكتابة الرقم على جهاز كمبيوتر موجود أمامه على المكتب وظل يبحث ويحاول ولكن ظهر عليه الضيق فأردف الرقم مغلق، ولن نصل لمكانه إلا عندما يجري اتصالًا، وسوف أقوم بإرسال بعض الرسائل له من الخارج والداخل عبارة عن فيروسات إذا فتح أحدهم فسوف ننتهك جهازه وكل المعلومات عليه.

- خذ حذرك يا معتز؛ لأن هذه العصابة ليست سهلة. ومن الممكن أن يكونوا على دراية بما تفعله فيرجى الحذر.

- لا تخشى شيئًا يا زياد فأنا معتاد على ذلك، ولكن الأهم هو ما سوف أقوله لك الآن، إن اختراق أجهزة الهاتف المحمول انتشرت وربما هم على علم بذلك، فأرى أن تخبر اللواء حلمي بالأمر ففي آخر قضية عملت معه فيه تمكنت بعض الأجهزة التي طورتها لديهم من تحديد مكان التليفون ومر اقبته والاستماع إلى المكالمات وما دار فيها.

- بالفعل سوف أخبر أبي وسوف يخبر اللواء حلمي ولكن يمكن أن يستغرق هذا بعض الوقت فأردت أن أكسب بعض الوقت وأخبرك لتحاول الوصول إلى مكان الرقم.

- هل جربت الاتصال به؟

- نعم, ولكن كان الخط مغلقًا

- جرب مرة أخرى وسوف تصلك رسالة عند فتح التليفون وسوف أتتبع الرقم حتى نعرف مكانه. ولكن لي سؤال، هل قال لك الشخص الذي يهددك بعض التفاصيل عن تحركاتك، مثلًا أخبرك أنك تحركت من مكان كذا إلى مكان كذا أو أخبرك بمكان تواجدك في مكان ما أثناء المكالمة، وهل أرسل إليك صورًا على الهاتف أو رو ابط سواء من هاتفه أو استقبلت أي صور أو رو ابط من أرقام أخرى على برنامج و اتس أب مثلًا

- بالطبع لا، فأنت تعلم أني حريص

- إذًا هؤلاء لا يستخدمون طريقتنا في تتبع التليفونات وبنسبة كبيرة لا يعرفونها ويعتمدون على الاتصال بك وخضوعك للتهديد ولكن هل فكرت كيف حصلوا على رقم هاتفك.

- فكرت في ذلك ولم أصل إلى حل

تحدث بسام بعد فترة صمت وهو يستمع إليهما

- بالتأكيد من مكتبك، إما هم على اتصال بأحد أفراد مكتبك الهندسي بشكل مباشر أو غير مباشر.

- لا أريد عمل بلبلة في المكتب الآن بدون أن أتأكد

- هذه مسألة بسيطة يا زياد، يمكنك استقدام موظفين غير الموجودين عندك

- لا أستطيع يا بسام، نحن نعمل في عدة مشاريع ولا يمكن تغيير موظفين أو شيء من هذا القبيل في الوقت الحالي.

أضاف معتز

- إذا كانوا حقًا على اتصال بأحد الأفراد من مكتبك فيعد ذلك تهديدًا مباشرًا لك ويمكنهم الوصول لك في أي مكان، فيجب الحذر

- حسنًا، تتبع أنت الهاتف وسوف أخبر أبي ونرتب لقاء غدًا بيننا وبين اللواء حلمي عندنا في البيت

- حسنًا، سوف أفعل كل ما يمكن فعله وعلى استعداد للمقابلة في أي وقتٍ.

- حسنًا يا معتز و أتمنى ألا أكون قد أثقلت عليك

- لا عليك يا صديقي فأنا في خدمتك ولكن خذ حذرك دائمًا.

توجه الجميع إلى باب الشقة وتصافحوا ثم انصرف كلٌ من زياد وبسام وكلاهما أمل أن يصل معتز إلى تحديد مكان المتصل. يخرجا من العقار ثم يستقلا السيارة وينطلقا بها.

(١١)

أحبيني.. ولا تتساءلي كيفا
ولا تتلعثمي خجلا
ولا تتساقطي خوفا
أحبيني.. بلا شكوى
أيشكو الغمد.. إذ يستقبل السيفا؟

نزار قباني

(عام ١٩٩٠م)

استيقظت بعد أقل من ثلاث ساعات لتأخذ حمامًا ثم تتجه سريعًا إلى مكتب الاستقبال لتسأل عن عامر؛لأنها تعلم أنه يستيقظ مبكرًا ليباشر أعمال الفندق حتى الثانية عشرة ثم يتوجه إلى مطعم آخر يمتلكه ليتابع سير العمل فيه ثم ينتقل إلى مجموعة محلات في المنطقة الحرة في أنطاليا. هذه المعلومات لديها من المرة السابقة التي قابلته فيها وربما تغيرت وهكذا كانت تفكر سلمى بينما تتجه إلى مكتب الاستقبال لتسأل عن عامر.

كانت هناك مفاجأة لها وهي وجود عامر نفسه عند مكتب الاستقبال للاطمئنان على سير العمل ولم تكد تقترب منه حتى دق قلبها كثيرًا فقد كان ذلك مبتغاها، ولكنها تظاهرت بأن هذا محض الصدفة، لم يمهلها عامر مزيد من التفكير إذ واجهها بابتسامته

- لا أصدق عيني، من أرى؟ سلمى!!! أم أحلم

- ردت سلمى بابتسامة عريضة وهي تصافحه
- هذه حقيقة، أنا هنا أقف أمامك وأصافحك، دائمًا ما تدهشني بردة فعلك
- إن كانت ردة فعلي أدهشتك فإن جمالك الذي يزداد يومًا بعد يومٍ أدهشني حقًا

تضحك سلمى ضحكة تمنت لو كانت من قلبها

- هل سوف نكمل اندهاشنا ونحن و اقفون أمام مكتب الاستقبال (قالتها بابتسامة عريضة أو هكذا تبدوا)

تفضلي معي إلى مكتبي (قالها وهو يشير إليها) ثم أخبر موظف مكتب الاستقبال « أرسل لنا مع النادل عصير ليمون طازج « ثم تحرك خلفها وتوجها إلى غرفة المكتب.

- أنا عندما رأيتك نسيت أين أنا ولم أنتبه إلا إلى عينيك التي تفضح تصنعك السعادة
- كما قلت تدهشني ردة فعلك (قالت لنفسها لقد اختصرت الطريق علي)

دخلت سلمى إلى غرفة المكتب وخلفها عامر يتطلع إليها بعينين مليئتين بالإعجاب، وبداخله شعور أنها أخيرًا ستخضع لطلبه وتشاركه حياته. شعر بذلك من استسلامها الذي يظهر عليها. تجولت سلمى بعينيها في غرفة المكتب عند دخولها فأعجبها أنها متسعة للغاية؛ يتراوح اختيار قطع الأثاث بين التصميم الكلاسيكي والعصري. لفت نظرها تزيين إحدى الزوايا بكرسي «الشيزلونج» المغطّى بالقماش المريح، وبالتأكيد بهدف الاستلقاء عليه أثناء فترات الاستراحة الوجيزة. الإنارة كافية، من

خلال توزيع الإضاءة المخفية بطريقة مدروسة، كما أن تثبيت الإنارة المركّزة فوق طاولة المكتب وعلى الأرض في أركان الغرفة زادت من جمال الإضاءة وحسن توزيعها.

قاطع عامر تأملها للغرفة وملاحظتها للديكور

- أنا أجدك أمامي كالكتاب المفتوح ولكن ليس طوال الوقت، أما الآن فالحزن يفيض من كل نظرة من عينيك وكل ومضة من رموشها. ماذا بكِ يا سلمى، الشركين معك فكما تعلمين، أسمعك بقلبي قبل أذني وتيقني أنني رجلًا قاسيت كثيرًا وذقت مُرًا كثيرًا وأشعر بمن يمر بهذه الحالة جيدًا، أنتِ تتصنعين السعادة.

- لا تتعجل، سأحكي لك كل شيء، أحتاج إلى الراحة فقط حتى المساء وسوف أقص عليك قصتي كاملة

- إذًا فقد أصابت قراءتي لكِ، أنت تعيشين مأساة كبيرة.

- قلت لك و أكررها لك، إنك تُدهشني بردود أفعالك

- عيشي معي هنا يا سلمى، أحتاج إليكِ، عندما رأيتك آخر مرة منذ ما يقرب من سنتين ولا يمر يومًا ولا ليلة إلا وأشتاق إليك. ما رأيك أن نتزوج؟

- لماذا لم تتزوج بعد وفاة زوجتك؟

- تهربين من سؤالي، حسنًا، بسم الله الرحمن الرحيم الإجابة تونس

تضحك سلمى كرد فعل تلقائي لما فعله وقاله ثم أردفت

- أرجوك تكلم بجدية، لماذا لم تتزوج مرة أخرى ؟

- أتريدين الحقيقة

- نعم

- أنتِ
- ماذا ؟
- أنتِ السبب، منذ أن رأيتك ولم أرَ مصرية خطفت قلبي مثلك
- وماذا عن النساء التركيات ؟
- لا أرغب في الزواج من تركيا، أريد أن أدخل بيتي فأشعر كأني سافرت إلى مصر، الزوجة مصرية، اللهجة مصرية، الأثاث مصري، القمر مصري
- حقًا لماذا لم تعُد إلى مصر؟ قالتها وهي تبتسم
- هذه حكاية يطول شرحها وسوف أحكيها لكِ بعد أن تحكي لي حكايتك ونحن نتناول الغداء.
- لا، فأنا أحتاج إلى النوم والراحة، ما رأيك نؤجلها للعشاء؟
- لا مانع، ما دمتِ تحتاجين إلى الراحة
- حسنًا، سأذهب للراحة ونتقابل على العشاء

قالت سلمى جملتها الأخيرة وهي تقف لتصافحه بينما هو التقط يدها ولثمها فشعرت بالإحراج وهمت بالانصراف ولكنه أشار إليها انتظري، حجزت لكِ جناحًا فخمًا بدلًا من غرفتك، قالها ورفع سماعة هاتف على مكتبه وقال بالتركية « جناح فخم للأستاذة سلمى»

- أشكرك ولكن الغرفة كانت جميلة
- ليس أجمل منك، استعدي غدًا لجولة سياحية. (قاطعته سلمى)
- حسنًا، نرتبها بعد عشاء الليلة

انصرفت ليلي وهي تتمتم «أخشى أن تغير رأيك، ولم أصارحك بما أخشاه حتى لا تأخذ فكرة سلبية مسبقة».

(١٢)
أبي سندي، أنفاسه، تمنحني قوة

(عام ٢٠١٨م)

بعد الانصراف من المستشفى والوصول إلى المنزل طلب عصمت من زياد أن يخبره بالأمر المهم الذي يريده فيه

- ما الأمر المهم الذي تريد أن تخبرني به؟

- لا عليك يا أبي، غدًا أخبرك

- لا، لقد أثرت فضولي لمعرفة هذا الأمر المهم.

- حسنًا، سأقص عليك الآن الأمر كله

بدأ زياد يقص عليه اتصال العصابة وكان في البداية يثور عليهم ويعارضهم حتى جاءه تهديد مباشر بفضح أمره في الإعلام والجرائد الصفراء وصلته الحقيقية بدار الأيتام وكيف سيؤثر ذلك فيه شخصيًا وعلى والده (أي عصمت) وعلى مكتب الاستشارات الهندسية وعلى شركات والده.

طالت فترة الصمت بعد أن قص زياد هذه الحكاية، تسارعت الأفكار في رأس عصمت والآثار المترتبة على نشر هذه المعلومات في الجرائد، بخلاف تأثر مكتب زياد وتأثر شركاته هو وتأثر نفسية زياد، فأمره من الممكن أن

ينكشف؛ خاصة أن جميع أجهزة الداخلية تعرف من هو عصمت شاكر.
قطع زياد الصمت بكلامه
- أعلم أن الموضوع كبير ولكن لا ذنب لي فيه.
قال عصمت وكأنه لم ينتبه لكلام زياد
- كيف وصلوا إليك؟
- حدثوني هاتفيًّا
- كيف وصلوا لرقم هاتفك؟
- لا أعلم
- هل تظن أن أحد الموظفين عندك له علاقة بالأمر؟
- فكرت في ذلك ولم أصل لحل
- سوف نتحرك في أكثر من اتجاه
- عفوًا أبي أنا استعنت بمعتز لمعرفة مكان الرقم الذي يتحدثون منه ولكنه مغلق حتى الآن.
- حسنًا، هذا أول طريق، هناك طريق آخر وهو معرفة من متعاون مع العصابة من مكتبك، الطريق الثالث هو حصر موظفي وأطفال دار الأيتام الذين كانوا بالدار أثناء فترة تواجدك وسوف أذهب لمقابلة السيدة حياة مديرة الدار لأطلعها على المشكلة.
- الطريق الأول بدأت فيه والثالث ستبدأ فيه أنت، الطريق الثاني كيف سأبدأ فيه، كيف لي معرفة من متعاون مع العصابة من مكتبي.
- قم بجمع الموظفين وقل لهم أنك سوف تضطر إلى تصفية المكتب وغلقه نهائيًا وسيتولى مكتب صديق لك تكملة المشروعات التي يتولاها المكتب؛ سوف تخبرهم أنك تفعل ذلك ؛لأنك تتلقى تهديدًا مباشرًا

بالقتل إن لم تدفع عشرة ملايين جنيه وهذا مبلغ لا تقدر عليه؛ ولذلك فإن العصابة ستحاول قتلك و أنك ستهرب إلى الخارج وليفعلوا ما يحلو لهم. ثم قابل كل موظف على حدة وأخبره ببلد مختلف، قبرص، أسبانيا، إيطاليا وهكذا وإن اتصل بك أحد من العصابة وأخبرك بالبلد الذي تسافر إليه تعرف الخائن وهذه طريقة والطريقة الأخرى هي مراقبة هواتفهم، وقبل أن تقوم بتلك الخطوة سوف نضع تليفونات الموظفين والعصابة تحت المراقبة عن طريق اللواء حلمي وعن طريق معتز.

حدد لي اجتماعًا غدًا مع بسام ومعتز هنا في المنزل، وسوف أتصل بحلمي كي يقابلني بالمستشفى نطمئن على أسيل ثم نتحدث بأمر العصابة.

- أشعر أن الحس الأمني يعمل الآن بكل طاقته.

- ما دام الأمر يتعلق بك يا زياد فأنا على أتم الاستعداد لفعل أي شيء. هيا نستعد للنوم ؛لأن اليوم كان طويلًا وملئ بالأحداث وأشعر بإرهاقٍ شديدٍ.

توجه زياد للنوم يرتب ما سيفعل في اليوم التالي، بينما ظل عصمت شاردًا ومخاوفه تزداد.

في صباح اليوم التالي اجتمع بسام ومعتز مع زياد وعصمت في منزلهم. يجلسون حول مائدة مستطيلة الشكل وأمامهم بعض العصائر والفطائر والفاكهة. بعد الترحيب بالأصدقاء قال عصمت

- أشكركم يا أبنائي مساعدة ابني زياد في أمر العصابة و أنتم عندي مثل زياد تمامًا وقد مكثت أفكر في بعض الخطط لمواجهة هؤلاء المجرمين بشيءٍ من الحسم و السرعة حتى لا يقومون بخطوة تسبقنا ونندم عليها ؛ هناك بعض الخطط المطلوب تنفيذها من جانبكم وأخرى سأقوم

بها مع اللواء حلمي، سيقوم زياد بإبلاغ الموظفين بضرورة تثبيت برنامج جديد قد اخترعه معتز كتطبيق للشركة يمكنهم من متابعة الأعمال عبر الإنترنت فلن يكون هناك مقر للشركة في الفترة القادمة ؛إذ سيسافر زياد نتيجة لتهديده بحياته مقابل عشرة ملايين جنيه، و إنه سيضطر إلى تصفية أعمال المكتب هنا ولكن سيريس لهم أعمال بطريقة العمل الحر على الإنترنت (الفريان) ؛لينفذوها ويرسلوها له .

سيقوم معتز بعمل التطبيق فعلًا عن طريق أحد المو اقع الالكترونية التي تتيح لك عمل تطبيق للهاتف المحمول بكل سهولة وسوف يضع فيه ر ابط بمجرد الضغط عليه يتمكن معتز من اختراق الهاتف المحمول ومعرفة كل ما عليه من بيانات وكذلك تحديد مكانه بكل سهولة؛ وهذا يجيده معتز. وبمجرد أن يخبرهم زياد بهذا الأمر سيتحرك من على اتصال بالعصابة ويخبرهم بالأمر فيكتشفهم معتز. لقد فكرت في احتمالية أن يكون لدى الشخص المتواصل مع العصابة هاتف آخر يستخدمه للتواصل معهم فقط وهذا دور بسام فأثناء الاجتماع بين زياد والموظفين سيتم تثبيت كاميرات مر اقبة إضافية في الطرقات وسوف نر اقب سلوكياتهم بعد الاجتماع.

- نفترض بعد كل هذه الاحتياطات لم نصل إلى الخائن. (قالها بسام وهو يخرج زفيرًا كبيرًا)

- هناك أدوار لكل منا أنا واللواء حلمي وبإذن الله ستكون هناك نتيجة إيجابية.

- عندي اقتراح آخر (أضاف بسام)

- ما هو؟ (قالها زياد باهتمام شديد)

- يتصل زياد بالعصابة ويقول إنه جمع لهم المليون جنيه وعلى استعداد لمقابلتهم لإعطائهم المال و أثناء التسليم يتم القبض عليهم. قال ذلك بسام بجدية وكأنه يتصور الموقف أمامه.
- بالتأكيد هم ليسوا بهذا الغباء ليستلموا النقود يدًا بيد، بالتأكيد سيطلبون منه أن يتركها في مكان ما ثم نرى فجأة سيارة كبيرة تمر لتحجب الرؤية ويهرول أحدهم ليخطفها ويختفي. (رد عليه زياد باستخفاف)
- بغض النظر عن انتشار الفكرة فهناك احتمال ولو صغير جدًا أن يكون لها نتيجة إيجابية. قال عصمت ذلك وعلى وجهه علامات التركيز الشديد
- عندي اقتراح ولكنه سينمائي لحد ما، (قالها معتز وكأنه يخشى ردة فعل عصمت)
- ما هو؟ رد زياد باهتمام
- إن فشلت كل هذه المحاولات لا قدر الله، سوف نقوم بتدبير حادثة وهمية لزياد وننشر أنه في المستشفى وبذلك تنتظر العصابة لفترة حتى يخرج ويكون لدينا بعض الوقت. (قال ذلك معتز بحماس)
- فكرة مطروحة ولكن بعد تجربة كل الخطط التي طرحناها أولًا، قال عصمت وملامح التفكير العميق لم تتغير من على وجهه ثم أضاف الآن، سأتوجه الآن لمقابلة اللواء حلمي لتدبر الأمر معه.

(١٣)
الحب هو الحياة،
هواءه الصدق وماءه الصراحة

(عام ١٩٩٠م)

ابتسمت سلمي وهي تجلس على مائدة العشاء مع عامر الذي ينظر إليها وقالت:

- هل ستظل تنظر إلي هكذا، منذ جلسنا و أنت على هذا الحال

- لأول مرة أنظر إليك فأرى رغبة منكِ أن أظل هكذا، عينيك تناديني أن هلم علي و أقبل وسامح واغفر

- بدأت أشعر بالخوف منك، أنت بالفعل تقرأني.

- ليس أنا بل قلبي

- وما الفرق؟

- أنا تعني قلبي وعقلي مجتمعين

- و أنا أطلب منك أن تسمعني بعقلك وقلبك مجتمعين

- إذن نتناول العشاء أولًا، هذا هو النادل قادم وقد طلبت لك أكلاتك المفضلة، البيدا، البيتزا التركي ودونر كباب وكباب كفتة

- هذا كثير جدًا

- هذا بالإضافة إلى أطباق الحلويات التي تحبينها

- هل تذكر كل ما أُحبه؟
- وكيف أنسى ما تُحبين و أنا أفكر فيك دائمًا.
- ما هو الحلو الذي طلبته؟
- تهربين من الرد، حسنًا، أنتِ أحلى شيء طلبته وحضر إلي
- تكلم بجدية دون مزاح
- طلبت لك البقلاوة، التولمبا التركي وهو ما تطلقون عليه بلح الشام، الأشورة، القطايف
- هذا كثير جدًا
- تذوقي من كل صنفٍ حتى ولو قطعة

انصرف النادل بعد أن وضع الطعام وبدأت سلمى تتذوق من كل صنف وهو يكتفي بمشاهدتها ويتناول القليل من الحلوى حتى انتهت سلوى وكذلك هو، وأشار للنادل فحضر وطلب عامر فنجانين من القهوة التركية و انصرف النادل

قالت سلمى بابتسامة

- حتى القهوة التركي لا زلت تذكر حبي لها
- أحسدها لأنكِ تحبينها، هيا أنا أسمعك

نظرت سلمى إلى الفراغ كأنها تستدعي الماضي ثم بدأت حديثها

- تخرجت في كلية الإعلام جامعة القاهرة، وكنت أتوقع أن أكون معيدة بالقسم ولكن الواسطة والمحسوبية تدخلت وتم تعيين آخرين. كنت أظن أن تفوقي الدراسي وحصولي على ترتيب في دفعتي هو الشيء الوحيد المطلوب في العمل. بحثت كثيرًا عن عمل حتى وجدت تدريب في أكاديمية خاصة للإعلام وبعد التدريب، حصلنا على وعود كمجموعة تتدرب أن

نلتحق بإحدى القنوات الفضائية وهذا كان حلمًا كبيرًا بالنسبة لأي خريج إعلام؛ وبالطبع انتهى التدريب ولم تتحقق أي وعود. وجدت عمل آخر في شركة شحن كبرى كسكرتيرة لأني احتجت للعمل فرضيت بهذه الفرصة. توفي أبي في تلك الفترة وساءت ظروفنا المعيشية وأصبح عليَّ الاعتماد على نفسي.

قاطعها عامر

- لماذا لم تقصي حكايتك منذ الصغر.

لأني لم أجد بها شيئًا مهمًا، وعامة أنا ابنة لأب وأم من إحدى قرى محافظة الشرقية. أبي يعمل فلاحًا ولدينا قطعة أرض أبي يزرعها ولكنها لا تكفي بعد ارتفاع تكلفة المعيشة فكان يعمل أحيانًا في العتالة للمساعدة في المعيشة وتلبية متطلباتنا، وأمي ربة منزل تقوم بتربية الطيورعلى سطح المنزل للمساعدة في تلبية متطلباتنا. ولي أخان وأختان كلهم تركوا التعليم و اتجهوا للعمل بعد وفاة أبي أنا أكبرهم سنًّا. انقلبت حياتنا رأسًا على عقب بعد وفاة أبي فقامت أمي بإيعاز من خالي ببيع قطعة الأرض وزوجت أخواتي وفتحت ورشة للنجارة لإخوتي مع خالي ورفضتُ الزواج من أحد أقاربي وفضلت الاستمرارفي العمل. بعد أقل من سنة مرضت أمي وتوفت ولحقت بأبي وأصبحت وحيدة لا أحد يسأل عني ولا أحد يكاد يراني إلا خالي الذي كان يضغط علي للزواج من ابنه، وعندما رفضتُ أغلق باب بيته في وجهي. انتقلت للعيش في القاهرة مع إحدى زميلاتي وكنت حريصة جدًا ألا يعلم أحد عني ذلك. ودائمًا أقول أنى أعيش مع أسرتي وظللت هكذا لمدة عامين حتى وجدت إعلانًا عن طلب محررين صحفيين في جريدة عريقة وقدمت على العمل وقبلت وتم تعييني

قاطعها عامر

- إلى هنا الحكاية عادية جدًا

استكملت سلمى

- في أحد الأيام طلبنا المدير أنا وبعض زملائي وزميلاتي وقدم لكل واحد منا بعض الملفات وطلب من كل منا أن يقوم بعمل تقارير كاملة عن كل ملف. تأخرت في العمل هذا اليوم لمدة نصف ساعة فقط بعد انتهاء ساعات العمل الرسمية ثم وجدت المدير يخرج من مكتبة وينظر إلي نظرة عابرة ثم يدخل مرة أخرى ويستدعي عامل البوفيه الوحيد الذي لم ينصرف بعد، وبالطبع لم أكن أعلم ذلك. لم أعلم أنه خرج فشاهدني مشغولة بالعمل ولم أعلم أنه استدعى هذا العمل ولا أن هذا العامل هو الأخير الموجود. استدعى العامل وطلب منه أن يقدم لي عصير. شعر العامل بالدهشة لأن المدير يعلم أنه لا يوجد إلا الشاي وقد أخبره بذلك منذ الصباح. أخرج المدير من ثلاجته الخاصة علبة عصير جاهزة كارتون مغلقة وأعطاها له وطلب منه أن يعطيها لي. ثم طلب منه أن يشتري له بعض الأشياء. وأعطاني العامل العصير فأعربت له عن امتناني وخرج العامل لشراء ما طلبه المدير وعندما عاد لم يجدني. عرفت كل ذلك فيما بعد. بعد أن تناولت العصير شعرت برغبة شديدة في النوم فكان العصير محقون بمخدر وقد صنع المدير ذلك بنفسه لاصطياد البنات الساذجات أمثالي. خرج من مكتبه ووجدني على وشك فقدان الوعي فسندني وأوهمني أنه يوصلني للبيت وأخذ معه كل متعلقاتي وتخلص من علبة العصير، وركبنا المصعد وهو يسندني ومنه لمرآب العقار ومنه إلى سيارته وبالطبع إلى شقته وعندما أفقت وجدت نفسي في سريره.

صُعقت وصرخت وفعلت كل ما أستطيع فعله في هذا الموقف أما هو فهددني بالفضيحة وليس هناك دليل علي أي شيء وسوف يقول إني جئت له بإرادتي، ثم حاول تهدئتي ووعدني بالزواج الرسمي وكتب لي عقد زواج عرفي وأعرب عن حبه لي ولكن الشيطان صورله ذلك، وأعرب عن ندمه وكثير من التمثيل المتقن. وعرفت بعد ذلك أنه شيطان في هيئة بشر و أنني لست ضحيته الأولى وسبقتني كثيرات ومنهم من انتحرت عندما أظلمت الحياة أمامها. لم يكن أمامي إلا الخضوع له ومسايرته ليتزوجني وتعددت لقاءاتنا وحاولت أن أجعله يتعلق بي فكنت له كزوجة وعشيقة وحاولت إرضاءه بأي شكل وبكل الطرق ، كان كل ما أطلبه منه أن يتزوجني رسميًا لمدة يوم واحد، وكان بالطبع يؤجل تارة ويرفض تارة ويغضب تارة ويضرب تارة، و أيقنت ألا فائدة فكتمت همي وعزمت أن أريح البشرية من هذا الشيطان ودبرت خطة محكمة ولكن قضاء الله أجّل هذه الخطة فبعد أكثر من شهرين من الحادثة اكتشفت أني حامل، ونزل علي الخبر كالصاعقة وأخبرته فطلب مني التخلص من الجنين، واستشرت أحد الأطباء متعللة بظروفي فقال إن ذلك خطر على حياتي. تركت الشقة التي كنت أسكن فيها مع زميلتي واستأجرت أخرى في حيٍّ آخر بعيد. أخبرته أن الطبيب يطلب مبلغًا كبيرًا جدًا فلم يتوانَ وأعطاني مبلغًا باهظًا وقال لي لا تعودي حتى تتخلصي منه وكنت قد وصلت للشهر الخامس فعزلت نفسي في شقتي حتى معاد الولادة وقد أحسست بقربها وبالفعل تمت الولادة في الشهر السابع في شقتي بمساعدة جارتي وإحدى الممرضات وقد أجزلت لهن العطاء فتكتمن أمري. انتظرت حتى تعافيت وتركت الشقة بصورة مفاجئة واستأجرت

أخرى أقل ثمنًا بحيّ آخرو أقمت فيها. كانت لي علاقة طيبة بمديرة لدار الأيتام وهي صاحبتها أيضًا، فكتبت لها خطابًا شرحت لها اضطراري للسفروأن ابني لديها أمانة تربيه هي أوتضعه في الداروووضعت الرسالة مع رسالة أخرى أوصيها بتسميته زياد. دبرت خطتي واستخرجت تأشيرة السفروعدت لسليم وقتلته ثم توجهت للمطارومنه إلى هنا.

انتهت سلمى من سرد قصتها وصمتت لفترة كبيرة وهي تنظر إلى عامر الذي طال صمته، قطعت سلمى فترة الصمت بسؤالها

- هل ما زلت تحبني وتريدني زوجة؟

يسود الصمت مرة أخرى لفترة ثم تقطعه سلمى

- لقد أصررت على معرفة سري، فهل شعرت الآن بالراحة، لا ألومك على أي قرارتتخذه، وغدًا سأترك الفندق والتحق بآخر.

رد عامروقد تأثرت نبرة صوته وطغى عليها حزن عميق

- هل اتخذتِ قرار العيش في تركيا.

- نعم، أرجو أن تساعدني في إيجاد عمل

قالتها وهمت بالوقوف لكن جاءها صوت عامر

- أرجوكِ انتظري، أنتِ لم ترتكبي خطيئة في علاقتك مع سليم، أما موضوع القتل فلا أعرف هل ألومك على قتله أم أحييك عليه. تصرفك مع ابنك تصرف صحيح، فلا تستطيعين السفر به ولا. . . . .

قاطعته سلمى

- كنت أخشى ألا أستطيع قتل سليم، ويصل إلى ابني ويقتله، ولا أستطيع مواجهة الناس به.

قالت سلمى هذه الجملة الأخيرة ثم وضعت يديها على وجهها وبكت

تأثرعامر ببكائها

- أكررها لك لا أعلم إن كان علي أن أشكرك علي قتل سليم أو ألومك. مشاعري تجاهك لم تتغيروالغريبة أن حكايتك لم تؤثرفي منزلتك في قلبي إطلاقًا.

أخرجت سلمى منديلًا وجففت دموعها ثم أضافت

- لا تتسرع في الحكم على مشاعرك، ربما كان ذلك شفقة علي

- سأريحك و أنتظر، هل ترغبين في سماع حكايتي ونقضي هذه السهرة في الحكايات، بعد أن أنتهي نطلب من الحاضرين أن يحكي كُلٌ حكايته

ابتسمت سلمى وقالت

- ستكون ليلة مثيرة حقًّا

بدأ عامريقص حكايته

أنا وصديقي حمدان زهران ولا أعلم لماذا اسمه مثنى مع أنه شخص واحد. (تضحك سلمى لهذه الدعابة).

- أضاف عامر

تخرجنا معًا من كلية الهندسة قسم عمارة وكنا متفوقين وجاءنا عرض من شركة مقاولات كبرى بالكويت للعمل لديها و استكملنا جميع الأوراق وأرسلت لنا الشركة الأوراق والتصاريح كافةً على أن يكون السفر بعد ثلاثة أشهر و أنا أستعد للسفر قُتل والدي -رحمه الله- في قضية ثأر ورفضت أمي اتهام أحد

؛لأنه طبقًا للعرف فإنه ينبغي علي أن آخذ بثأره، ورفضت الأخذ بالثأر وتحملت ضغط عائلتي علي واستهزاء أهل البلد بي وبعائلتي، و أبلغتهم أني سأسافر للعمل وبينما أسير أمام أحد المقاهي وجدت قاتل والدي جالسًا يستهزأ بي وينعتني بالمرأة و أني لا أقدر أن أقتل دجاجة وسخر

مني، وتبعه جميع من بالمقهى، فشعرت بالدم يتصاعد لرأسي ووجدت ضباب أمام عيني فذهبت إليه وأمسكته من ملابسه وأوسعته ضربًا ثم أخذت منه سلاحه وقتلته أمام الجميع وكان الكل في حالة ذهول و أتذكر الخطبة العصماء التي قلتها للناس بالمقهى « هل هذا يرضيكم، ما أسهل أن أمسك البندقية وأضغط على الزناد، هذا أسهل عندي من تحمل السخرية منكم جميعًا. هل سأل أحدكم نفسه ماذا بعد؟ هل سنستمر نقتل بعضنا البعض كل يومٍ. كل واحد منكم يربي ابنه ويزرع فيه الثأر والدم ليفقده عندما يكبر. كم عدد من أصبح يتيمًا. كم عدد من فقدت زوجها أو ابنها أو أخيها. حسبتم رفضي ضعفًا وها أنا أثبت لكم أني أستطيع أن أقتل. من يقتل مرة يقتل ألف مرة، من يريد منكم أن يموت بيدي لأثبت له أني أستطيع قتله، من؟ ثم وجدت حمدان يمسك بي ويشدني و أنا لا أدري شيئًا حتى وجدت نفسي داخل الطائرة إلى الكويت ثم أخبرني حمدان أن علينا الهرب إلى دولة غير مشتركة في اتفاقية تسليم المطلوبين أمنيًّا والكويت من الدول العربية التي أبرمت الاتفاقية. ذهبنا إلى اليونان وقضينا ما يقرب من عام ولكن لم نجد فرصة جيدة للعمل، ثم هربنا إلى هنا منذ ما يقرب من ثلاثون عامًا وتزوجنا وكبرت أعمالنا والآن عندنا فندقان ومطعمان كبيران وستة محلات تجارية في أنطاليا هنا وفي إسطنبول. أشعر كثيرًا أنني اخترت الهروب ولكن الهروب من الدم وليس من السجن.

نظرت إليه سلمى نظرة عميقة وساد الصمت لبعض الدقائق ثم قالت: حاولت تقاوم ولم تتحمل جهلهم وغبائهم وبالتأكيد حسبوك بطلًا بعد أن قتلت و أنا فضّلت حياة ابني على حياتي حتى ولو كانت حياة لا يحيها.

لم أستطع أن أترك ذلك الوغد يقتله بعدما قتلني بسكين الخيانة. هل تسمح لي أن أسألك سؤالًا؟

- تفضلي

لماذا ربط حمدان مصيره بمصيرك فهو لم يقتل وكان من الممكن أن يعود لأهله؟

من يجاوب هو حمدان نفسه، وبالتأكيد سوف تقابليه قريبًا.

(١٤)
سر القوة في الاستمرار، وبجانبك صديق رغم الانكسار

(عام ٢٠١٨م)

وصل عصمت إلى المستشفى بعد أن ترك زياد مع أصدقائه للترتيب لعملية كشف العصابة. عند وصوله وجد اللواء حلمي يتحدث إلى الطبيب وهو يبتسم فارتاح قليلًا، اقترب منهما والقى التحية، فحياه الطبيب وكذلك حلمي. سأل عصمت عن حالة أسيل فأخبره الطبيب أن حالتها تحسنت ويمكنها الخروج مساء اليوم فالإصابة كانت سطحية جدًا ولكنها من هول المفاجئة حدث الإغماء. انصرف الطبيب وجلس عصمت وحلمي في مكان الانتظار حتى تستيقظ أسيل. وبمجرد انصراف الطبيب قال عصمت على الفور

- أخشى أن ما كنت أخفيه كاد أن يظهر

- كيف؟

- كما رأيت زياد أمس كان يريدني في أمرٍ مهمٍ وعندما وصلنا المنزل أخبرني أن أحدهم اتصل به هاتفيًا وهدده بافتضاح أمره و أنه ربيب دار أيتام و أنني تبنيته وإن لم يدفع له مليون جنيه سوف ينشر ذلك في الجرائد الصفراء وما أكثره.

- ماذا تقول ومنذ متي يهددونه؟ وهل يعرف من هم؟ وكيف عرفوا هذه

المعلومات

- منذ ما يقرب من أسبوع وقد حاول معهم فقد ظن أنها دعابة سخيفة ولكن عندما هددوه بالماضي شعر بالخوف والقلق. ما يزيد الموقف تعقيدًا أنه لا يعرف من هم ولا كيف وصلوا إليه ولا كيف حصلوا على هذه المعلومات؟

- إنه أمرٌ خطيرٌ، ولكن لنفكر بهدوء، هل وضعت خطة لمعرفة هويتهم فإنك لا تضيع الوقت وبالتأكيد لم تنم طوال الليل

- بالفعل لم أنم إلا قليلًا وقد وضعت بعض الخطط وليست خطة واحدة، أريد منك أن تضع هذا الرقم (أخرج ورقة بها رقم مكتوب وبجانبه كلمة المجرم) تحت المراقبة لنعلم من هم ومكانه بالتحديد.

- أخذ حلمي الورقة، نظر فيها ثم دسها في جيبه، ثم استطرد

- أشفق عليك ؛لأنه مطلوب منك القتال في جبهتين مختلفتين، جبهة أسيل وجبهة زياد

- أخبرني بماذا اعترف المجرم الذي تم استجوابه؟

كما توقعنا فقد قال المجرم نصًا « لقد فعلنا ذلك انتقامًا من ابنة محمود الرشيدي الضابط الذي قتل عائلتنا ولكن جعفر بالخارج ولن يهدأ حتى ينتقم».

- وماذا فعلتم مع جعفر؟

- لقد اختفى بعد أن علم بما تم في فيلا أسيل و أنه تم القبض على واحد ممن أرسلهم ومقتل الثاني الذي كان يقود السيارة.

- إنه مصدر خطر على أسيل

- لا تنسى أنه بمفرده، فقد قمنا بالتحريات عنه فعلمنا أنه بمفرده

وهارب خارج القرية وربما المحافظة كلها.

- لدي خطة ستجعل جعفرًا يخرج من جحره ويهرول إلى الفيلا ويتم القبض عليه وفي هذه الحالة توجه إليه تهمتان الأولى وهي حيازة سلاح بدون ترخيص، ويعاقب عليها بالحبس من شهر وحتى ثلاث سنوات طبقًا لقانون العقوبات، والثانية هي الشروع في قتل وعقوبتها قد تتراوح بين خمسة عشر إلى عشرون سنة.

- شوقتني، ما هي؟

بدأ عصمت في شرح خطته إلى حلمي وتظهر الابتسامة الخفيفة على وجوههما. انتهى عصمت من شرح خطته ثم توجه مع حلمي إلى الطبيب الذي كان يمر للاطمئنان على أسيل فيخبره أنها أفاقت ويمكنهم زيارتها الآن. يندفع عصمت إلى غرفة أسيل وخلفه حلمي ويطمئنان عليها وتلاحظ أسيل أن عيني عصمت أغرورقت بالدموع ولكن الدموع تأبى أن تخرج خشية منه، بينما حلمي يمسك بذراعه ويتمتم ببعض الكلمات.

سألت أسيل

- ماذا حدث، لا أذكر شيئًا

يرد حلمي بابتسامة بينما يدير عصمت ظهره وكأنه يعبث ببعض الأزهار على منضدة في أحد أركان الغرفة ويخرج منديلًا ويمسح دموعه التي عصت الأوامر وخرجت من بين جفونه.

- لقد سمعتي صوت الرصاص وفقدت الوعي بينما لم تصيبك الرصاصة إلا بجرح بسيط أعلى الكتف

- بالفعل أشعر أنني بحالة جيدة

- حمدًا لله على سلامتك. قالها عصمت وهو يحافظ على ابتسامته

الرقيقة

- سلمك الله، أتأسف إن كنت سببت لكم أي إرهاق

رد عصمت وهو يبتسم لها

- لا تقولي ذلك يا ابنتي مرة أخرى، نحن لا يشغلنا الآن إلا أن تكوني بصحة جيدة

وهل عرفتم من فعلها؟

- وهل تظني عصمت من الممكن أن يتركه، لقد انطلق وراءه حتى قبض عليه وسلمه لي وقد اعترف أن هناك خلافات قديمة بينه وبين العائلة ويريد الانتقام. وأن هناك شخص آخر خارج البلدة سيحاول مرة آخرى.

- وهل سنتركه يهددنا؟

أجاب عصمت على الفور

- بالطبع لا، هناك خطة موضوعة ونحتاجك معنا لتنفيذ هذه الخطة، ولكن لا مجال للعواطف فأنصتي إلى ما سأقوله.

قال عصمت جملته الأخيرة وهو يحضر كرسي ويجلس بجوار أسيل. بدأ عصمت يشرح خطته وبدا الاهتمام على أسيل وحلمي.

(١٥)
تتوالي عطايا القدر بفرص جديدة للحياة فالبعض يقبلها، والبعض يرفضها، وآخرون يترددون

(عام ٢٠١٨م)

تحرك زياد ثم جلس خلف مكتب كبير، الغرفة كبيرة واسعة، الأثاث حديث، هناك بعض اللوحات لأشكال هندسية وتصميمات تُزين الجدران. يوجد نموذج مجسم لمشروع (ماكيت) فوق منضدة كبيرة بمنتصف الغرفة. انتظر زياد دخول الموظفين من مهندسين وإداريين واحدًا تلو الآخر ثم قال وقد بدا عليه التأثر

- يؤسفني أن أُبلغكم أنني اتخذت قرارًا بإنهاء نشاط المكتب (ارتفع صوت الهمهمة بين الجمع بين استنكار ودهشة وتساؤل)

لكن أشار زياد بيده ليستمعوا له ثم أضاف

- أعلم أنكم تريدون معرفة الأسباب وهذا حقكم علي. لقد حاولت كثيرًا أن أتخطى المشكلة والخطر الذي أتعرض له ولكن هناك تهديد أكبر مني (يرتفع صوت الهمهمة مرة أخرى). منذ ما يقرب من شهر و أنا أتعرض لتهديد بالقتل، الذي يهددني يعلم عني كل صغيرة وكبيرة وتصله أخباري وتحركاتي سواء هنا أو في أي مكان، وهذا يعني أني مراقب، يهددني

بالقتل ويبتزني لأدفع له عشرة ملايين جنيه، هذا فوق طاقتي ولا قدرة لي عليه لذلك قررت تصفية أعمالي والسفر إلى إحدى الدول الأجنبية. أنا على يقين أن تفاصيل هذا الاجتماع سوف تصل لمن يهددني كما كانت كل تحركاتي ومقابلاتي ومشاريعي الحالية والمقبلة تصل إليه، أنا لا أتهم أحد منكم ولا أهتم أن كان حديثي هذا سيصل لهذا المجرم أو لا. اتخذت القرار وسوف أقوم بتنفيذه، بل وبدأت بالفعل وخلال يومين لا أكثر سوف يستلم مكتب أحد أصدقائي المشاريع الحالية لاستكمال تنفيذها والمشاريع المقبلة لتنفيذها. أما بالنسبة لكم فسوف اجتمع بكل واحد منكم كي أستلم منه ملفاته وسوف تجدون راتبكم جاهز في بطاقة الائتمان (الكريديت كارد) أول كل شهر لمدة شهرين حتى تجدوا عمل آخر. لقد طلبت منكم جميعًا أن تثبتوا تطبيق للموبايل خاص بالمكتب على أجهزتكم المحمولة. هذا التطبيق يتيح لكم التواصل معي في الخارج لأرسل لكم بعض المشاريع والمهام للعمل فيها والقيام بها من المنزل بنظام العمل الحر عبر الإنترنت (الفريلانس)، العمل للجميع وسوف يكون المقابل مجزي جدًا، سنعد أنفسنا نعمل ولكن بدون مقر للشركة، سنعمل من المنزل. جزيل الشكر لكم على ما قدمتموه من جهد في هذه الشركة وما عهدته منكم من التزام و إتقان للعمل وإن كان بيننا من يسرب معلوماتنا فأنا أعذره فربما يكون مهددًا هو الآخر. أخيرًا أقول لكم أن كل شيء قسمه الله لنا خيرًا ولا أحد يعلم الخير إلا الله، شكرًا لكم، يمكنكم الانصراف ولينتظر الأستاذ عطية مدير الحسابات، ولا ينصرف أحد منكم اليوم إلا بعد اجتماعي معه لاستلام منه ملفاته. انصرف العاملون من موظفين ومهندسين وكان بسام ومعتز يجلسون

في غرفة مغلقة داخل الشركة، كان بسام يتابع كاميرات المر اقبة، معتز يتابع الهو اتف. من خلال كاميرات المر اقبة شاهد بسام أحد الموظفين الإداريين يخرج في إحدى الطرقات ويطلب رقم ما وعلى الفوركان الرقم مر اقب من جانب الجهات الأمنية كما أخبره اللواء حلمي، و أيضًا من خلال معتز الذي اخترق أجهزتهم عندما قاموا بتثبيت التطبيق الذي كان زياد قد أخبرهم بتحميله. سمع معتزوبسام الموظف يقول « توعدني بمائة ألف جنيه و أنت ستأخذ منه عشرة ملايين جنيه « ثم يصمت الرجل لبرهة ثم يقول « أنا أحمق « حسنًا سوف أُبلغهم وأعترف بغلطتي وندمي وأرشدهم عنك. كان هذا الحديث كافيًا لمعرفة مكان العصابة ومعرفة هوية الخائن في مكتب زياد.

بعد دقائق كان هناك ضابط وبعض أفراد الأمن يقبضون على هذا الخائن ويتوجهون به إلى مديرية الأمن وتم مواجهته بما سجلته الأجهزة واعترف بخيانته وقال أنه كان يقابلهم في مكتب استيراد وتصدير بالمهندسين وأرشد عنه. بالطبع كانت العصابة اتخذت احتياطاتها وفهم مروان من مكالمة الموظف الخائن أنها كانت فخ أعده زياد للإيقاع بهم وقاموا بترك الشركة وهربوا إلى إحدى الشقق الأخرى.

قام زياد بالاتصال باللواء حلمي للاطمئنان منه، فأخبره أنهم حددوا بعض الأماكن وبعض الأرقام التي كانوا يتصلون بها وسيتم إجراء تحريات واسعة. ثم طلب زياد من معتزوبسام الإنصات له ويبدو عليه التأثر كأنه مقدم على اتخاذ قرار مصيري، ثم قال

- لقد وجدت منك يا معتزنعم الصديق المخلص الذي لا يتأخر أبدًا في مساعدة صديقه، بل لقد وجدت مدى تفانيك في مساعدة من حولك

ورغم أني أعرفك منذ وقت قصير إلا أنك عندي بمنزلة الأخ، سأخبرك بأمر وأرجو أن تعده سرًا يكاد يكون بالنسبة لي مسألة حياة أو موت، وما كنت لأخبرك به إلا لثقتي بك – ثم بدأ يقص عليه حكايته

عندما انتهى زياد من حديثه، قال معتز

- أراك متأثرًا بكونك يتيم وأن عمي عصمت من قام بتربيتك، هذا ليس عارًا تخشاه، ليس لك سبب في أنك تربيت في دار للأيتام فأي منا كان معرض ليكون كذلك، الأهم من ذلك هو من أنت و أنا أراك رجلًا ناجحًا اقتنص فرصته في الحياة، رغم أنى أعرفك منذ فترة قصيرة إلا أنني لم أرَ أحدًا يكرهك حولي ولم أرَك تفعل خطأ أمامي. صدقني يا زياد، كثيرًا منا يتمنون أن يكونوا أيتام ويدخلون دار أيتام تهتم بهم بدلًا من آباء يلقون بهم إلى الشارع ليكون مصيرهم التسول أو يلتقطهم تجار الأعضاء أو ينشئون في جو البلطجة والمخدرات. إذا نظرت حولك ستجد أطفال كثيرون لهم آباء لا يستحقون كلمة أبي. لا تعد ذلك عارًا بل أحسبها فرصة للحياة.

قام زياد وعينيه تملؤها الدموع وقد تأثر بكلام معتز واحتضنه وكذلك معتز اغرورقت عيناه بالدموع ثم قاطعهم صوت بسام الذي وضح عليه التأثر ولكن طبيعته المرحة تقاوم ذلك

- لم أرَك تتحدث مثل الفلاسفة من قبل يا معتز، فما أعرفه عنك أن رأسك ليس فيها إلا الحاسب وكيس (شيبسي) أو وجبة (ماك)

وهنا جفف الجميع دموعه و ابتسموا وعادوا إلى ما كانوا عليه.

من جهة أخرى كان عصمت قد قام بزيارة السيدة حياة في مكتبها بالجمعية الخيرية وتناقش معها في تفاصيل مشكلة زياد وأخبرته بالمعلومات التالية

- منذ فترة أردت أرشفة بيانات الدار على الحاسب الآلي بدلًا من الدفاتر الورقية التي تبلى وتهلك وكان في زيارة الدار ابن من أبنائها يدعى جاسر وقال أنه مستعد لعمل هذا مجانًا من خلال شركة الحاسب التي يمتلكها وو افقت وأعطيته الدفاتر على دفعات وقام بالفعل بأرشفتها وإعادتها إلى الدار.
- وهل بيانات كل من كان في الدار مسجلة في قاعدة البيانات؟
- نعم، وكذلك وسائل التواصل معهم حتى بعد أن تركوا الدار
- إذًا زياد كان من ضمن المسجلين في قاعدة البيانات
- بالفعل ولأنه كان يتواصل مع الدار بعد أن تركها فكل بيانات التواصل معه موجودة أيضًا
- إذًا جاسر من أفراد العصابة التي تهدد زياد
- لا أعلم إن كان له علاقة أو لا
- هل من الممكن أن تعطيني بيانات جاسر؟

حسنًا سأبحث عنها، أرجو الانتظار لدقائق.

قامت السيد حياة بالبحث على الحاسب فلم تجد بيانات عن جاسر وكذلك بحثت في الدفاتر الورقية فلم تجد أي بيانات عنه فقالت

- يبدوا أن استنتاجك صحيح وأن جاسر له علاقة بمشكلة زياد

ابتسم عصمت ثم قال بهدوء

- لقد قاموا بمسح بياناتهم من قاعدة البيانات على الحاسب أو لم يسجلوها من الأساس وقاموا بقطع الصفحة المسجلة بها بياناتهم من الدفتر الورقي.
- بالفعل، ومما يؤسف له أنه لا يوجد نسخ ورقية أخرى من الدفاتر الخاصة بوسائل التواصل مع أبناء الدار.

- لا عليك، سأصل إليهم، الآن عرفت كينونتهم وبدأت الأمور تتضح أكثر، أشكرك.

حياها عصمت و انصرف وقبل أن يركب سيارته أخرج هاتفه و اتصل بحلمي وأخبره بما وصل له وكذلك سمع منه ما حدث بمكتب زياد. بدا عليه الاهتمام ثم ركب سيارته و انطلق بها حتى وصل إلى شركة زياد وكان في انتظاره زياد وبسام ومعتز الذين جمعوا أكبر قدر من المعلومات عن العصابة وكانت مفاجئة لعصمت عندما سمع منهم وعلى الفور أخبرهم أنهم سينتظرون اللواء حلمي القادم في طريقه إلى الشركة، وما هي إلا دقائق و انضم إليهم اللواء حلمي الذي استمع إليهم وإلى المعلومات التي عرفها عصمت من السيدة حياة وتحدث قائلًا

بعد الاستماع إلى المعلومات التي عرفها عصمت من السيدة حياة، (توقف ثم نظر إلى زياد فأشار له زياد باستكمال الحديث إذ إن معتز وبسام على علمٍ بكل شيء) و المعلومات التي وصل إليها زياد ومعتز وبسام، بالإضافة إلى المعلومات التي جمعناها من التحريات والاستماع إلى المكالمات، وصلت إلى أن العصابة تتكون من بعض الأفراد الذين كانوا بدار الأيتام ووقعت ملفات أبناء الدار في أيديهم فاستغلوها أسوأ استغلال، كانوا يبحثون في البيانات عن الأثرياء من أبناء الدار، من نجحوا في حياتهم، أو من تبناهم أثرياء وبالطبع كان من بينهم زياد، كانوا يتصلون بهؤلاء الذين وقع عليهم الاختيار ويبدون في تهديدهم و ابتزازهم بفضح ماضيهم مقابل نقود أو شراكة معهم ؛ وقد تقدم الكثير من رجال الأعمال ببلاغات ضدهم ولكن بدون معلومات كافية عنهم وكانت مشكلة زياد هي القشة التي قسمت ظهر البعير وكشفتهم. لقد قاموا

بالكثير من الجرائم ويتم الآن تضييق الخناق عليهم وقبل وصولي إليكم تلقيت اتصال من بعض أبنائي ممن يتولون القضية يخبروني أنه تم تحديد مكان العصابة في إحدى الشقق السكنية بمنطقة مدينة السلام وتتحرك قوة للقبض عليهم وحمدًا لله فقد اقتربنا من حل المشكلة.

انتهى حلمي من كلامه و انفرجت أسارير زياد وأضاف عصمت

- لقد كان كابوسًا بالفعل، ولكن نحن في المدارس نتعلم ثم نمر بالاختبار أما في الحياة فنمر بالاختبار أولًا لنتعلم منه. سوف أقوم بإنشاء قسم خاص بالدعم المعلوماتي بشركة الحراسة و أتمنى أن يعمل معتز وبسام معي وسوف يترأس كل واحد منكم قسم خاص به، بسام يتولى الكاميرات والمؤثرات الصوتية والبصرية طبقًا لتخصصه ومعتز يتولى أجهزة الحاسب الآلي والهواتف المحمولة، لا تظنوا أنني أقول ذلك لأرد لكما الموقف مع زياد فأنا لا أخلط بين المواقف و أنتما بالفعل تستحقان ذلك و أنا أحتاج إليكما، ما رأيكما؟

بادر زياد بقوله

- بالتأكيد موافقان وهل يمكن أن يرد أصدقائي لأبي أي طلب

أضاف عصمت

- وغدًا أنتظركما بالشركة لأخبركما بأول المهام التي ستقومون بها. يرتفع رنين هاتف حلمي ويرد سريعًا ثم ينهي المكالمة ويبتسم ثم يقول

- انتهى الأمر، إن أفراد العصابة قاوموا الشرطة وأطلقوا النار على القوات ولكن القوات تعاملت معهم وتم القبض عليهم، بالطبع هذه جريمة أخرى تضاف إلى جرائمهم لتزيد من عدد سنواتهم بالسجن.

بدت الفرحة على الجميع ثم قام حلمي وطلب من عصمت أن يصحبه

إلى المستشفى للاطمئنان على أسيل، وعلى الفور اصطحبه عصمت للخارج وبعد انصرافه تساءل بسام ومعتزعن أسيل، فجاءهم رد زياد « قابلتها من قبل ولكن لم تشأ الظروف أن نقترب أكثرولا أعرف الكثيرعن تفاصيل حياتها ولكنها فتاة استثنائية «.

توجه حلمي وعصمت إلى المستشفى فوجدا الطبيب المعالج لأسيل والمتابع لحالتها وأخبرهم أن أسيل ستخرج غدًا صباحًا ويمكنهم الترتيب لذلك. ثم سألوه عن إمكانية رؤيتها فسمح لهم وأخبرهم أنها استيقظت وحصلت على وجبة غذاء كذلك وأصبحت حالتها جيدة. دخل عصمت إلى غرفتها وتبعه حلمي وجلس عصمت بجوارها وقبل رأسها وكذلك حلمي فعل مثله وطمأنتهم أنها أصبحت بحالة جيدة ويمكنها الخروج. أخبرها عصمت أنهم اكتشفوا من حاول التخلص منها ومن يساعده، الشخص الذي يساعد هذا المجرم قريب جدًا منها، ثم أخبرها أنهم أعدوا خطة لكشف من حاول قتلها وعليها أن تساعدهم. أبدت أسيل مو افقتها وطلبت منهم شرح الخطة ودورها فيها، نظرعصمت إلى حلمي وبدأ عصمت يقص عليها الفكرة بالتفصيل.

(١٦)

الصديق وطن صغير، وما أجمله بنكهة أخ، يحيك جروحك ويقتسم ابتساماته معك

(عام ١٩٩٠م)

بعد أن انتهى عامر من سرد حكايته نظرت إليه سلمى نظرة عميقة وقالت:

- هل تسمح لي أن أسألك سؤالًا؟

- تفضلي

- لماذا ربط حمدان مصيره بمصيرك فهو لم يقتل وكان من الممكن أن يعود لأهله؟

- من يجاوب هو حمدان نفسه، وبالتأكيد سوف تقابليه قريبًا. ثم نظر في اتجاه باب المطعم و ابتسم ثم قال

- يبدو أنكِ لن تنتظري حتى تسمعي ردًا عن سؤالك

- ماذا تعني؟

- انظري (ثم أشار تجاه الباب)، إنه حمدان قادم على غير عادته.

نظرت سلمي حيث أشار عامر فوجدت رجلًا في العقد الخامس يرتدي البدلة طويل القامة ويمسك بيده عصا أو عكازًا يبدو أنه يستخدمها

للاتكاء عليها، خمري البشرة مائل للسمرة قليلًا، ملامحه هادئة، زحف الشيب على شعره؛ ولكن لم يصبه الصلع بشكل كبير مثل عامر، كان يقترب وترتسم على وجهه ابتسامة رقيقة، اقترب من المنضدة التي يجلسون عليها، وقف عامر ليصافحه

- مرحبًا حمدان، تفضل

يصافحه ثم يشير إليه بالجلوس وتمد سلمى يدها لتصافح حمدان ثم يضيف عامر

- سلمى، قد حدثتك عنها كثيًرا، هل تتذكر

- بالتأكيد، لقد شوقتني أن أراها من كثرة كلامك عنها، لكن وصفك لها أقل كثيرًا من الحقيقة

- إنها فرصة سعيدة أن التقي بك سيد حمدان

- و أنا سعيد أيضًا برؤيتك

كاد حمدان أن يستطرد ولكن عامر قاطعه

- من الغريب أن تأتي في مثل هذا التوقيت، أعلم أنك تنام مبكرًا

- أردت أن أحدثك في أمر مهمٍ ولكن هاتفك مغلق فعلمت من الفندق أنك هنا. وبالطبع التمس لك العذر (ثم ينظر لسلمى ويبتسم)

- لقد قصصت على سلمى حكايتي وأرادت أن تسألك عن شيء

عقد حمدان حاجبيه وهم أن يقول شيئًا ولكن قاطعه عامر

- لا تقلق، سلمى أصبحت قريبة جدًا مني وإذا و افقت سنتزوج

تغير وجه سلمى إلى اللون الأحمر علامة على الشعور بالخجل ولكن حمدان شعر بها وبادر بقوله

- ما هو السؤال الذي تريدين جوابه

لملمت سلمى خجلها وقالت:

- عندما سمعت من عامر قصته، شعرت بالدهشة ؛لأنك ربطت مصيرك بمصيره، رغم أنك لم تقتل أو تضطر إلى الهروب من أي شيء

صمت حمدان لدقائق كأنه يستدعي شيئًا من الماضي ثم أردف

- أنا وعامر أصدقاء منذ الطفولة، ما كنت أخطو خطوة إلا وهو معي، كنا نلعب، نأكل، نذاكر، نهرب من المدرسة، لا تندهشي، حتى عندما وصلنا مرحلة المراهقة خضنا تجربة الحب معًا.

ترك عامر كوب ماء كان يشربه وقاطع حمدان قائلًا

- ولماذا هذه الفضائح، ليس ضروري أن تحكي هذه الفترة

ابتسمت سلمى وقالت:

- كيف ذلك، أحببتما نفس الفتاة؟

يضحك عامر وحمدان الذي استطرد

- بل أحببنا أختين، وتخرجنا في الجامعة وبحثنا عن عمل، باختصار كنا جسدين بروح واحدة، لم أتصور حياتي بدونه قط، أظن أنني ارتبطت به ؛لأن والدي توفاه الله ولحقت به أمي و أنا في المرحلة الثانوية وكنت أصغر أخوتي، وكان أبي – رحمه الله – يمزح معي ويقول « لقد جئت غلطة بعد أن أوقفت أمك الحمل بخمسة عشر عامًا «؛ لذلك كان وما زال عامر هو صديقي وأخي وكل عائلتي. صدقيني لن تجدي بين البشر مثل عامر، اتزان في التصرفات، رجاحة في العقل، لا يعرف معنى التردد، طموح لا نهاية له، رضا بقضاء الله، شخصية متزنة، طيبة، مرحة، لا

يحب النكد أو الهم ولو كان يحمل هم الدنيا بداخله.

أخجلتم تواضعنا، قال ذلك عامر وهو يضبط ياقة بدلته بينما تلمع عيناه بدمعة خفية وسلمى تنظر إليه بحنان ثم تنظر إلى حمدان الذي لم يكن أفضل منه حالًا ثم يستطرد

- هل شخص في مثل ظروفي ويجد شخص بهذه المواصفات ولا يتمسك به، أخوتي كلهم تزوجوا ولا يعبئون بي، أبي وأمي توفاهم الله، أخذت ميراثي القليل وبحثنا أنا وعامر عن فرصة عمل في إحدى الدول العربية ولما حدثت المشكلة لم أشعر أن عامر متورط بها بمفرده بل أنا معه، كنت معه في السراء، فهل أتركه في الضراء؟

- سيد حمدان، أنت صديق وفي وقد قل الوفاء في هذا الزمن.

استكمل حمدان حديثه

- نسمع جميعًا عن شريك الحياة ونحن نحصرها في الزوج بالنسبة للزوجة أو الزوجة بالنسبة للزوج ولكني أعد شريك الحياة هو من يشاركك إياها سرائها وضرائها، حلوها ومرها؛ فكثيرًا ما يتخلى الزوج عن زوجته إن ألمت بها مصيبة وكذلك العكس، فهل يعدوا شركاء. لا تنظري إليّ على أنني شخص مثالي فالذي أمامك هذا (ويشير إلى عامر) هو أكثر مثالية مني، فأنا أحيا. . ..

قاطعه عامر وقد ظهر عليه الاهتمام

- لا داعي لذكر هذا، أرجوك

استكمل حمدان حديثه وهو يشير بيده لعامر أن ينتظر

- فأنا أحيا بفص من كبد عامر، كما تشاهدين (ثم ينظر إلى العكاز) لقد

حدثت لي حادثة خطيرة هنا في تركيا فوروصولنا وأخبر الأطباء عامر أن حياتي مهددة بسبب تلف في الكبد لدي ولا أمل إلا بوجود متبرع بفص من كبده لإجراء عملية زراعة كبد وهذا هو الأمل الوحيد لبقائي على قيد الحياة ولم يتوانَ عامر وخضع للفحوصات و التحاليل الطبية اللازمة ولحسن حظي وسوء حظه (يبتسم) تطابقت الشروط وتم زراعة فص من كبده في جسمي، بالطبع أخبرني بهذا الطبيب المعالج وقد أصر أن يقول لي الحقيقة رغم معارضة عامر حتى أعرف أنني أحيا بسببه والحمد لله أنه بصحة جيدة و أنا كذلك.

تمالك عامر نفسه وقال:

- حمدان هو صديقي، وطني الصغير بنكهة أخ يحي جروحي ويقتسم بسماته معي.

- ما أجمله تعبيريا عامر، الحمد لله أنكما بخير، حقًا لم أجد أصدقاء أوفياء مثلك أنت وحمدان

فاجئها حمدان بقوله

- أقولها لكِ يا سلمى، أنت محظوظة لأن عامر يحبك.

ظهرت ألوان قوس قزح مرة أخرى على وجه سلمى ثم أدرك حمدان تسرعه فقال:

- عذرًا، لم أقصد أن أحرجك، ولكن أستأذنك لبضع دقائق، أريد عامر في شيءٍ مهمٍ.

قال عامر بابتسامة:

- دقائق وأعود إليك، يبدو أنه أمر لا يحتمل التأجيل، بمجرد أن تنتهي

من العصير سأكون قد تخلصت من هذا المتطفل.

يضحك حمدان ويقول

بل قل سأتخلص من هذا « العزول»

تبتسم سلمى بينما يمسكه عامر من يده ويتجه به بعيدًا نحو باب المطعم

نادت سلمى على عامر فعاد إليها فقالت له:

- أريد أن أعرف ماذا حدث في قضيتي، أرجو أن تتصل بأي من معارفك أو أصدقائك وتطمئني، فكما أخبرتك أنني حضرت مباشرة إلى هنا

رد عامر وهو يحمل نفس الابتسامة

- حسنًا، سوف أتابع الأمر لا تقلقي

ثم استأذنها ليلحق بحمدان

(١٧)
الحياة لا تعطي دروسا مجانية، فمن علمته الحياة دفع الثمن

(عام ٢٠١٨م)

في صباح ذلك اليوم، عادت أسيل إلى المنزل بصحبة عصمت وحلمي وعزيزة وهناء وعندما دخلوا إلى الفيلا انطلقت أصوات الزغاريد تنطلق من فم عزيزة كقذائف الأر بي جي الروسية. استمرت عزيزة تطلق القذائف لفترة ثم أشارت إليها أسيل أن تتوقف ثم قالت:

- أشعر بالتعب، أريد أن أرتاح قليلًا، أريد هدوءً يا عزيزة

تهرول عزيزة وتسند أسيل وتر افقها هناء لمساعدة أسيل لكي تجلس على أريكة بالصالة، جلس عصمت وحلمي بالقرب منها وقال:

- هل تشعرين بأي ألم في المنطقة المصابة؟

- لا يا عمي، بل بعض الإرهاق، أريد أن أرتاح قليلًا وسوف تصبح بخير إن شاء الله.

- حسنًا يا ابنتي، قال ذلك عصمت وهو يربت على يدها بحنان:

- سوف نناقش موضوع سفرك للاستجمام في الخارج أنا وعصمت في غرفة المكتب، و أنت يا عزيزة لا تتركيها تتحرك كثيرًا.

- كما تأمر سيادة اللواء، قالتها عزيزة وهي تقف بالقرب منهما بينما هناء

تقف بجوارهم تستمع إلى حديثهم. قالت أسيل ببعض الهدوء:

- لا داعي لموضوع السفر، ما دام لقى المجرم حتفه أثناء هروبه فلا داعي للقلق.

ارتسمت على وجه حلمي ملامح الجدية وقال:

- لسنا قلقين عليكِ من المجرم الذي أراد حرق المصنع ولكن ظهر لنا أثناء التحريات أن هناك من كان ير اقب الفيلا ويسأل الجيران عنكِ. ربما كان هذا خطر آخر يجب عليك أن تحذري منه. كان لوالدك أعداء كثيرون.

أضاف عصمت ببعض الاستنكار

لقد حذرتك يا أسيل من تحويل نقود الصفقة الأخيرة إلى مصوغات واحتفاظك بها في غرفتك، هذا يعرض حياتك للخطر

- لا يعلم أحد بذلك إلا أنتم وعزيزة

- وموظفي البنك ومديره، من الممكن أن تصل المعلومة لمجرم خطير فيحاول الاستيلاء عليها خاصة والمبلغ أكثر من مليون جنيه.

- أنا أحب أن أرى المصوغات وارتدي منها ما أشاء

أجابت أسيل ببعض الفتور ثم وقفت وسندتها عزيزة و اتجهت إلى الطابق الثاني

دخل كل من عصمت وحلمي إلى غرفة المكتب وتوجهت هناء إلى غرفتها وما هي إلا دقائق وسمعوا صوت طلقات نارية بالطابق الثاني وصوت صراخ عزيزة فخرج عصمت وحلمي وأسرعا إلى أعلى ولحقت بهم هناء وعند الدخول إلى غرفة أسيل وجدوا عزيزة تصرخ وتشير إلى النافذة وتقول « قتلها وهرب « قالت الجملة بصعوبة ونوبة هلع تصيبها فانطلق

عصمت إلى النافذة ونظر إلى الخارج ثم قال « حلمي، اتصل بالإسعاف « انطلق عصمت بما أوتي من قوة إلى الطابق الأول ومنه إلى حديقة الفيلا وركب السيارة و انطلق وبعد دقائق حضرت سيارة الإسعاف ونقلت أسيل، بينما أشار حلمي إلى عزيزة بالركوب مع أسيل سيارة الإسعاف، أشار إلى هناء أن تظل بالفيلا من أجل ابنتها وسوف يطمئنها عن طريق الهاتف وكانت تبكي بشدة وفي حالة يرثى لها.

ظلت هناء تنتظر وهي تسير ببطء في الصالة ثم ذهبت إلى باب الفيلا وأغلقته من الداخل جيدًا بمزلاج داخلي ثم أسرعت إلى غرفة أسيل فوجدت بقعة دم كبيرة على سريرها فأدارت وجهها، وفتحت خزانة الملابس (دولاب الملابس) وأخرجت محتوياته، فوجدت صندوقًا كبيرًا إلى حدٍ ما وفتحته فوجدته ممتلئ بالمصوغات والنقود؛ وضعته مكانه ثم أعادت كل شيء كما كان ونزلت على الفور إلى الطابق الأول و اتجهت إلى حجرتها ثم أخرجت هاتفًا صغيرًا من حقيبتها وطلبت رقمًا و انتظرت الرد ولما أجابها الطرف الآخر دارت بينهما هذه المحادثة

- « حمدًا لله أن عصمت لم يستطع أن يقبض عليك «

- من عصمت وكيف يصل إلي وهو لا يعرف مكاني، ثم كيف تتحدثين في هذا الهاتف، ألم أفهمك أيتها الغبية أنه للطوارئ فقط

- لا أفهم شيئًا، ألم تقتل أسيل منذ قليل وينطلق خلفك عصمت؟

- وهل قُتلت أسيل، هل أنت متأكدة من ذلك؟

- أليس أنت من قتلها؟

- لا، يبدو أن أعدائها كثيرون، حسنًا، انتهت مهمتك، تعالي

- لا أستطيع الخروج، هناك حرس بالخارج، (ثم ابتسمت وقالت) لقد وجدت كنز.

- ماذا؟

- وجدت صندوقًا كبيرًا ممتلئ بالمصوغات والنقود، حاول أن تأتي إلي لتخرجني أنا والصندوق.

- سأتصرف ولكن خذي حذرك، ولكن هل أنتِ متأكدة من موضوع الصندوق هذا؟

- نعم، لقد فتحته ورأيت ما فيه ثم أعدته إلى مكانه

- لماذا وضعتيه مكانه مرة أخرى، من الممكن أن تأتي الخادمة أو أحد العاملين معها ويصلوا إليه، خذيه وأخفيه معك وسوف أبحث عن طريقة لإخراجك من الفيلا.

أنهت هناء المكالمة ووضعت الهاتف مكانه ثم أسرعت إلى غرفة أسيل فوجدت بقعة الدم قد اختفت، أصابها الهلع ولكنها تمالكت أعصابها وفتحت الدولاب وأخذت الصندوق ثم أسرعت إلى غرفتها.

ارتفع رنين هاتف المنزل فوجدت المتصل هو اللواء حلمي يخبرها أن أسيل قد ماتت فبكت، ثم أخبرها أن أسيل قد أوصت أن تعيش بالفيلا وأن نضع لكِ وديعة بالبنك ليمكنك تربية ابنتك من عائدها ونوفر لكِ عمل بالمصنع إن أردتِ. زادت هناء من بكائها. دخلت هناء إلى غرفتها وسمعت صوت كأنه يناديها «هناء هناء» إنها تعرف هذا الصوت، إنه صوت أسيل يتردد في أنحاء الفيلا، ولكن من أين يأتي. ظلت تنظر حولها ثم أسرعت ناحية الباب وفتحته فوجدت أحد الحراس فأخبرته أنها أرادت الاطمئنان فقط أنهم موجودون وأغلقت الباب.

ظلت مستيقظة حتى غلبها النوم فنامت.

استيقظت صباحًا على صوت بكاء ونحيب عزيزة وهي تبكي وتندب

سيدتها وتندب حظها العسر ؛لأنه ليس لها إلا أسيل في هذه الدنيا.
حاولت هناء أن تهدأ من روعها ولكن لا فائدة وظلت هكذا لبعض الوقت ثم اتجهت إلى غرفتها.
جلست هناء على الأريكة ومعها طفلتها وتذكرت اتفاقها مع جعفر في تلك الليلة ؛إذ دار الحديث التالي بينهما
كانت هناء تقول
- لا أستطيع أن أرى بنت من قتل أبي أمامي
- يجب أن تتحملي، ليس أمامنا مزيد من الوقت، كل ما عليك أن تتظاهري أنكِ تحذريها، ولن أطلب منكِ سوى أن تجعليها تصدق أنكِ هناء تعيسة الحظ وستروي لها القصة التي قصتها عليك حنان بنت الجيران
- هل ستصدقني؟
- أنت تخبريها بتفاصيل جريمة في حقها، تمنعي عنها أذى فلماذا لا تصدقك وكل كلمة عمن أراد الإيقاع بك حقيقية، فهو كان يعمل في المصنع ثم طردوه و أنت تعملي هناك منذ شهور فلا غبار عليكِ
- لا تطلب مني أكثر من ذلك
- ولكي يكتمل الدور فقد جئتُ لكِ بطفلتك.
- كيف سأتعامل معها ومن أين جئت بها
- لا تشغلي بالك، تصرفي معها بطبيعتك، وبالنسبة للرضاعة فبالتأكيد صناعية.
تعود هناء من الماضي ولكن تنظر في الساعة فتكتشف أن النوم غلبها ونامت مكانها وقد تخطت الساعة الثامنة مساءً، إنها تسمع صوت

يناديها مرة أخرى « هناء». تدخل غرفة المكتب وتقف في الشرفة وتنظر إلى الحديقة فترى فتاة كأنها أسيل ترتدي فستان أبيض وتمسك بيدها إبريق لتسقي الزرع، ثم تختفي أسيل وتبحث عنها هناء ولكن تظهر أسيل فجأة أمامها فتصرخ هناء من هول الموقف. تمتمت هناء» إنها ليست أسيل، إن عينها حمراء وشعرها متطاير وشاحبة الوجه « قالت ذلك وهي تسرع إلى الداخل ولكنها تجد أسيل مرة أخرى أو شبح أسيل يقول لها « لماذا يا هناء، لماذا فعلتِ ذلك بي؟»

ترد عليه « أنا لم أفعل شيئًا « يتركها شبح أسيل ويتجه إلى بعض اللوحات وبينما هي كذلك إذ تخرج عزيزة من غرفتها وتمر بالصالة، فتسرع هناء إليها

- انظري يا عزيزة

- من؟

- إنها أسيل

- أين؟

- هناك، وتشير إلى اتجاه الشبح

- أنا لا أرى شيئًا، هل أثرت الصدمة عليك لهذا الحد؟

- لا، أنا هادئة تمامًا (ثم تجد الشبح يقترب).

(١٨)

وزعت الأرزاق وكنت نصيبي
وأشكر ربي أنك رزقي
وأنت وطني وكل كياني
سكرت بعشقك يا أميرة قلبي

(عام ١٩٩٨م)

يجلس عامر مع سلمى لتناول الإفطار على منضدة صنعت طاولتها من الرخام الرمادي اللون المتناسق مع باقي تصميم الصالة الواسعة ولون والكراسي «الأوف و ايت» مع حدودها التي اتخذت نفس لون قاعدة الطاولة والمتناسبة مع لون الرخام والأرضية. انتهت سلمى من الطعام وكذلك عامر ثم قام وساعدها في نقل الأطباق إلى المطبخ وأحضر الشاي التركي الذي تحبه سلمى مثل القهوة التركية ثم اتجها إلى غرفة المعيشة ليتناول الشاي. في هذه الغرفة تم استبدال الجدران الخارجية التي تطل على المنظر البديع بالخارج بالزجاج الأبيض لجعل غرفة المعيشة جزء من المنظر الخارجي الرائع المليء بالأشجار بلونها الأخضر الصافي، مع الأرائك والوسائد بألوانها الفاتحة والأرضية الباركيه والسجادة رمادية اللون، مما جعل المنظر كله عبارة عن لوحة تمثل منظر طبيعي خلّاب. جلس عامر بعد أن أخذ منها صينية الشاي ووضعها فوق المنضدة

الخشبية المزينة بأعمال الأرابيسك أمام الأرائك دائرية الشكل، ذات الألوان الفاتحة، بينما أركان الغرفة تزينها جذور الأشجار المفرغة من الداخل والمثبت بها مصادر إضاءة ومحفور عليها أشكال هندسية بارعة ليخرج منها الضوء ليلًا لتعطي شكل الأباجورة. نظر إليها وهو يبتسم وقال:

- هل تصدقين أنه مر على زواجنا ست سنوات، أنا أتذكر أول ليلة رأيتك فيها في الفندق كأنها أمس

- بالفعل الأوقات الجميلة تمر بسرعة، ولكني أشعر بالندم لأننا لم نتزوج منذ وصلت إلى تركيا، لقد كنت أشعر بالتردد، خاصة بعد التجربة المريرة التي تذوقتها وما علمته بعد ذلك من الحكم بالإعدام الذي وقع غيابيًا علي

- هذا طبيعي وكنت مقدرًا لحالتك وتركتك حتى تستقر مشاعرك ولكنك تماديتِ في الدلال حتى مرت سنتين من عمرنا.

- لا أعرف لماذا تذكرت هذا الكابوس، هيا نتذكر الأيام الجميلة فقط فهذا عيد زواجنا ويجب أن يكون بعيدًا عن الذكريات الحزينة.

- وما أجملها من أوقات و أنا معك يا حبيبتي، هذه السنوات القليلة التي تذوقت فيها السعادة بجوارك عوضتني عن الغربة والقسوة التي واجهتها في حياتي، أشعر كأن الله أرسلك إليّ بعد هذا العمر؛ لأنه يعلم أن قلبي نظيف ولا أحمل لأحد أي ضغينة، حتى غلطة حياتي التي ارتكبتها كانت في ساعة غضب فقدت فيها عقلي. الحب هو العمر الحقيقي الذي يجب أن نقيس به أعمارنا و أنا عمري ست سنوات قضيتهم بجانبك.

- لن أتحمل هذا الكلام الجميل، قلبي الصغير لا يتحمل، نحن. . . .

قاطعها عامر

لا تقوليها، كما قلتيها أمس، من قال أن الحب هو طيش شباب!!! الحب ليس طيشًا ولا عيبًا، إنها الأرواح والقلوب التي ليس لنا عليها أمرًا. أتذكرين عندما عرضت عليك الزواج، قلت لك « أنا أعرض عليك قلبي، ومفتاحه معك أنتِ»

- وقلت لك « لن أضيعه أبدًا، ولن أجعلك تصنع منه نسخة أخرى لتجدها غيري (ثم ضحكت).

- أشكر الله لأنه جاء بك لحياتي ومنحني فرصة الحياة معك.

- لا أصدق أن «عامر المصري» الذي أرى الرهبة في عيون العاملين عنده هو عامر الطيب الحنون العاشق الطفل الصغير في أحضاني

- تخيلين أن صورة عامر الطيب التي رسمتِها لم تكتمل إلا بكِ.

- لا أستطيع مجاراتك في الكلام، فأنت مُعلم (تضحك)

ابتسم عامر ثم أضاف

- و أنا في المكتب أمس أمسكت ورقة وحاولت أن أرسم، فهذه هوايتي التي أحبها، فأمسكت القلم الرصاص وبدأت أرسم صورة بعد أخرى ثم نظرت إلى كل صورة رسمتها ووجدت نفسي قد رسمتك في كل صورة فكتبت هذه الكلمات لكِ

وحين انتهت وريقاتي، وجدتك أنتِ مولاتي،
رأيتك في رسوماتي، أميرة الأميراتِ،
رسمتك في مخيلتي كأجمل الفراشاتِ

- و أنا أيضا كتبت إليك هذا بمناسبة عيد زواجنا

أنا لا أحبك، بل أعشقك، فأنتِ لليلي كضوء القمرْ
وإن كنتُ في حياتك لحنًا، فأنتِ العزفُ و أنتِ الوترْ

فبعينك رأيت الحياة، رأيتك حُبًّا يفوق القَدَر
فرفقًا بقلبي إذا ما نظرتَ فعينيكَ تخترق المُقَل
- حبيبتي لقد تفوقتِ علي بهذا الكلام الجميل، إنها أجمل هدية من أجمل حبيبة، ولكني أحضرت لكِ هدية من نوعٍ فريدٍ، ستسعدين بها بالتأكيد، وفي الحقيقة لم أحضرها ولكن القدر ساقها إلي على يد حمدان، الذي لا أعرف لماذا هو حمدان وليس حمدًا واحدًا
تبتسم سلمى وتقول بدهشة
- دائمًا تكررها ودائمًا أضحك عليها، ثم ما هذه الهدية التي ساقها القدر لكَ وتريد أن تهديها إلي
- ستعرفين الآن، حمدان سوف يأتي بها بعد نصف ساعة، جهزي لنا بعض الكيك مع القهوة أو الشاي أو العصير فسوف تكون هدية مثيرة وسوف نجلس في صالة الاستقبال.

(١٩)

من لا يتعلم من أخطاء الماضي يكررها مرة أخرى فما الحاضر إلا انعكاسًا للماضي

(عام ٢٠١٨م)

يقترب الشبح من هناء ويقول

لا أحد ير اني أو يسمعني غيرك يا هناء لأنك شاركتِ في قتلي، سأنتقم منك.

تصاب هناء بالفزع وتسرع نحو غرفتها وتفتحها وتدخل ولكن فجأة توقفت وتصرخ ويزداد صراخها إذ تجد أسيل أمامها ملطخة بالدماء وتفقد الوعي.

تستيقظ فتجد نفسها تنام على سريرها والطفلة بجوارها تبتسم. تهز رأسها لتتأكد أنها كانت تحلم ولكنها فتحت دولاب الملابس فوجدت الصندوق، تمتمت هناء « هل الحلم بدأ بعد أن أحضرت الصندوق، أنا أشعر بالرعب الشديد هنا، يجب أن أرحل ولكن هؤلاء الحراس لا يتحركون إلا بأوامر عصمت وحلمي وبالتأكيد لن يتركوني أرحل بسهولة وسوف ينكشف أمر الصندوق، يجب أن أتماسك قليلًا، ولكن هل سينتقم شبح أسيل مني، ما أعرفه أن الأشباح لا تقتل»، وهنا سمعت الصوت يناديها « بل تقتل من ساعد في قتلها وفجأة ترى باب الغرفة

يُفتح بهدوء محدثًا صريرًا لم يكن موجود من قبل، وببطء شديد يظهر شبح أسيل في أفزع صورة، شعر متطاير، عينين حمراوين، وجه شاحب بلا دماء، يحرك الشبح يده فتظهر عروقه الخضراء تحت الجلد، أظافره طويلة جدًا، الفم هو فم أسيل ولكن تسيل منه الدماء وتظهر أنيابها بوضوح، الملابس بيضاء مليئة بالدم، تتسع عيني الشبح ويقترب منها، تنهض هناء من سريرها ثم تصرخ وتصرخ مرة أخرى وتنظر إلى الطفلة فتجدها تصرخ هي الأخرى، يزداد فزعها، تتراجع للخلف ثم تتعثر وتصل إلى ركن الغرفة ثم تبكي وتصرخ وتقول « لم أقتلها، أكد لي جعفر أنه لم يفعلها، يبدو أن شخصًا آخر قد فعلها، اتفاقي كان مع جعفر ولكنه لم يقتلها، ليس لي ذنب في قتلك، جعفر أصابك من أيام واختبأ و. . . « قاطعها صوت قادم من أعماق بئر عميق «هذا صحيح لم تقتليني ولكن اتفقتِ على قتلي وسوف أنتقم منكِ « اقترب الشبح أكثر وأكثر ورفع يديه، ووضعت هناء يديها على أذنيها وأغمضت عينيها وجلست القرفصاء في ركن الغرفة وخفضت رأسها لأسفل واستمرت في الصراخ؛ وهنا دخلت عزيزة ويبدو عليها الفزع

ماذا جرى، لماذا تجلسين هكذا، لماذا تصرخين، ماذا حدث؟

ثم سمعت جرس وطرقات على الباب الخارجي فهرولت فوجدت أحد الحراس يسأل عن سبب صراخ هناء فتدعوه عزيزة إلى الداخل فيجد هناء في ركن الغرفة لم تتحرك بعد وتساعدها عزيزة على النهوض وتجلسها على حافة السرير وتحمل الطفلة لتهدأ ثم يسأل أحد الحراس هناء

- ماذا حدث؟ لماذا تصرخين؟ هل اقتحم أحدهم الفيلا؟

- لا, لم يدخل أحد ولكن ظهر شبح أسيل و (صمتت لبرهة فلا تستطيع أن تقول أن الشبح يهددها)
- وماذا ؟
- واختفى، أريد أن أترك الفيلا
- لا يمكن لأحد مغادرتها إلا بأمر اللواء عصمت وهذه تعليماته
- حسنًا، سأتحدث إليه
- تريدين شيئًا
- لا أشكرك.

ينصرف الحارس وتأخذ عزيزة بيدها وهي تحمل الطفلة ثم تضيف

- يبدو أن أعصابك تأثرت بسبب الحادث.
- بالطبع تأثرت كثيرًا، فقد فتحت لي بيتها
- أنتِ بنت حلال وتقدرين العيش والملح، سوف أحضر لكِ كوب عصير ليمون ليهدأ من أعصابك.

تعطي عزيزة الطفلة إلى هناء ثم تذهب إلى المطبخ. تذهب هناء إلى غرفتها تحضر هاتفها التي تخفيه في حقيبتها وتتصل برقم ثم تنتظر الرد وهي تنظر تجاه المطبخ حتى لا تسمعها عزيزة، يأتيها الرد فتدور المحادثة التالية

- جعفر، لا أتحمل البقاء هنا، يظهر لي شبح أسيل وكان سيقتلني اليوم
- شبح، هل تعني ما تقولين، يبدو أن أعصابك تأثرت
- لا أدري، أنت تعلم أن أعصابي قوية ولا أتأثر بسهولة وكم مرت علينا المواقف معًا لتثبت لك ذلك
- هذا ما يدهشني، أنتِ أكثر ثباتًا مني في هذه المواقف

- لقد رأيت الشبح ولا يراه غيرى وقال لي بصوت مفزع كأنه قادم من أعماق بئرعميق جدًا، قال لي لماذا فعلت ذلك بي؟ سأقتلك كما قتلتني
- وهل فعلتِ ذاك؟
- بالطبع لا، لم أقتلها، وقد ظننتك فعلتها، أرجوك تعال وخذني من هنا وإلا سأطلب منهم الخروج و أترك الصندوق، فعصمت يعلم كيف جئت وسيفتش حاجاتي ومن الممكن أن ينكشف أمري
- حسنًا، سأحضر الليلة كي أخلصك، فقط استعدي

ثم تنهي المكالمة وتجلس على الأريكة وتأتي لها عزيزة بكوب العصير.

جلست عزيزة بجانب هناء ثم سألتها

- لماذا يظهرلك أنتِ فقط شبح أسيل كما قلتِ لماذا لم أرَأنا هذا الشبح عندما شاهدتيه أنتِ في الصالة.
- لا أعرف، ولكن لماذا تسألين؟
- ما أعرفه أن الشبح يظهرللشخص لسببين، يساعده ليكشف من قتله ظلمًا وبذلك ترتاح روحه في قبره أولينتقم من هذا الشخص لأنه تسبب في قتله
- ما قصدك يا عزيزة
- لا أقصد شيئًا
- سوف أطلب من اللواء عصمت أن يسمح لي بمغادرة الفيلا.

ثم تذهب إلى الباب الخارجي وتفتحه وتطلب من أحد الحراس أن يتصل لها باللواء عصمت وبالفعل يقوم الحارس بالاتصال بعصمت ويتحدث له تليفونيًا ثم يبلغ عزيزة أنه يمكنها أن تترك الفيلا ولا تأخذ إلا ملابسها فقط وعليهم تفتيشها ويبلغها أن اللواء عصمت يعتذر لها عن ذلك

ولكن هذه أمانة وتبلغهم أنها تقدر ذلك. يتوجه نفس الحارس بالتوجه إلى داخل الفيلا ويبلغ هناء أنه يمكنها مغادرة الفيلا ولكن بنفس الشروط ولكن هناء تخبرهم أنها ستمكث حتى ترتب أمورها. توجهت عزيزة إلى غرفتها وأحضرت ملابسها وقام الحارس بتفتيش حقائبها ثم تركها تنصرف وخرج وأغلق الباب الخارجي للفيلا. ثم وجدت شيئًا غريبًا يحدث فقد وجدت دخان أبيض يتصاعد من أحد أركان الفيلا ويخرج الشبح مرة أخرى بصورته المفزغة ويمسك بسكين كبير ملطخ بالدماء ويقترب من هناء ولم تتمالك هناء نفسها وأرادت الهروب بمفردها، ولكن نفس الصوت يتردد في أنحاء الفيلا قائلًا « هل سوف تهربين وتتركين الطفلة أم لأنها ليست ابنتك « تلتفت إلى الشبح وهو يقترب منها ثم تحاول أن تستدير لتواصل الهروب فتجد نفس الشبح خلفها ويمد يده ليمسك برقبتها فتحاول أن تدفعه فتجده سرابًا فتسرع إلى غرفتها، فتجد الشبح في انتظارها ويسيل الدم من فمه وبيده السكين الكبيرة، لم تتحمل هناء أكثر من ذلك وفقدت الوعي.

في المساء تصل سيارة بالقرب من فيلا أسيل وبها أربعة أفراد، أمسك سائقها بمنظار كان معه واستخدمه لمراقبة فيلا أسيل ثم قال:

- لا يوجد سوى حارسين على البوابة الرئيسية للفيلا، واثنين على الباب الداخلي، لا نريد دماء، هؤلاء حرس خاص وخبرتهم قليلة، كذلك لدي خطة لشغلهم عن البوابات ويمكننا التعامل معهم بعد ذلك.

- كما تأمر يا جعفر، ما هي الخطة؟

- سوف نقوم بإشعال النيران بالحديقة الخلفية للفيلا، سنلقي فيها بعض أغصان الأشجار الكثيرة من فوق السور ثم نشعل فيها النيران

وسوف ينشغل الجميع بمحاولة إطفائها، سنتركهم يفعلون وسأدخل أنا إلى الفيلا لإحضار هناء والصندوق وعندما ينتهون من إطفاء الحريق سيكون من السهل السيطرة عليهم بعد هذا المجهود

شرح جعفر لهم الخطة ثم توجه الرجال إلى خلف الفيلا لتنفيذ الخطة؛ تمت الخطوات كما شرح جعفر و انشغل الحراس؛ دخل جعفر الفيلا وبحث عن هناء ثم أخرج الهاتف و اتصل بها فلم تجِب. أخرج مسدسه ثم ظل ينادي عليها، لكنه سمع نفس الصوت الذي كانت تسمعه هناء يتردد في أنحاء الفيلا « لماذا قتلتني يا جعفر؟» ثم يرى دخان أبيض يتصاعد من ركن الفيلا ويظهر الشبح في أبشع صورة فيوجه إليه جعفر مسدسه المزود بكاتم صوت فيسمع نفس الصوت « الشبح لا يتأثر بالرصاص يا جعفر «، يطلق جعفر رصاصاته ولكن بلا فائدة؛ يسمع نفس الصوت « لا تحاول يا جعفر، سوف تراني ما دمت حيًا، لن تنعم بالحياة بعد قتلي»؛ يصرخ جعفر ينادي هناء ولكن لا مجيب؛ يسمع الصوت يتردد

- لماذا قتلتني؟

- لم أقتلك، حاولت أن أقتلك ولم أتمكن، رجالي الذين أرسلتهم كانوا أغبياء وكانت مجرد إصابة فقط، لكن لم أقتلك.

- لماذا حضرت الآن؟

- لأخرج هناء ومعها الصندوق

- تقتلني وتريد سرقتي

- كنت اريد قتلك مثلما قام أبوك بقتل أبي

- وقتل أبوك أمي

- كنت أريد الانتقام من أبيك ولا أعرف أن أبي قتل أمك

- لقد قتلها بعد أن قبض أبي على بعض منهم وكانوا تجار مخدرات

- أعلم أنهم كانوا يتاجرون في المخدرات ولكن لم أعرف أن أبي قتل أمك وأن أباك كان يثأر لها

- سأقتلك لانتقم لكل الناس الذين قتلتهم يا جعفر

- لم أقتل في حياتي إلا. . . إلا

- إلا من، لا يهم من قتلت، سوف يأتيك شبح من قتلت الآن

وفجأة يظهر شبح رجل كبير السن يرتدي جلبابًا أبيض، وجهه أبيض بلا دماء، رقبته تنزف دمًا، تنتشر الدماء على ملابسه، يقترب من جعفر الذي لم يتحمل الموقف وظل يرجع للخلف حتى جلس على أحد الكراسي بينما الشبح يقترب منه ويقول

- « لماذا قتلتني يا جعفر؟ لقد احتضنتك وعلمتك كيف تكون تاجر ذكي وتسيطر على السوق»

- سامحني يا عم مدبولي، أنا قتلتك لأني أردت___

- تقتلني لتتزوج سميحة زوجتي!!! سوف أنتقم منك، سوف تراني ما دمت حيًّا، سوف ألزمك طول حياتك، فقد عرفت طريقك.

يقترب الشبح من ركن الحائط ويزداد الدخان ويسمع جعفر صوت هناء تناديه فينتبه لمصدر الصوت ولكن يفاجئ بالعقيد صفوت ومعه رجال الشرطة وهم يحيطون بهناء وبرجاله الذين كانوا ينتظرون خارج الفيلا و أيديهم جميعًا مكبلة بالقيود الحديدية ويظهر حلمي وعصمت ويشكرا

ضباط الشرطة والقوات ويتجهون إلى خارج الفيلا. و أثناء خروجهم تخلص جعفر من رجال الشرطة وأخرج مسدس آخر كان يحتفظ به وأطلق النار تجاه حلمي وكانت الرصاصة ستصيب حلمي فأسرع عصمت ودفعه بعيدًا فأصابت الرصاصة عصمت وعلى الفور أطلق رجال الشرطة الرصاص على جعفر فسقط مصابًا. انصرف رجال الشرطة وظل العقيد صفوت مع عصمت وحلمي حتى وصول سيارة الإسعاف ونقلت عصمت إلى المستشفى وأصر حلمي على الركوب معه في سيارة الإسعاف بينما لحق بهم صفوت.

(٢٠)
تلك هي أقدارنا، أن نولد ونحيا ونحب، وتطوينا الأيام

(عام ١٩٩٨م)

وصل حمدان بصحبة شخص إلى منزل عامر الذي استقبلهما بحرارة شديدة وصافحهما ثم دعاهما للدخول إلى صالة الاستقبال

- تفضل سيد محمود، تفضل حمدان

قال ذلك عامر وهو يشير إليهما بالجلوس، ثم جاءت سلمى. دخلت سلمى وحيتهما ثم جلست فقال عامر مبتسمًا وهو يشير إلى محمود

- الهدية كما وعدتك

شعرت سلمى بالدهشة وكذلك محمود

- هدية؟ قالتها سلمى ومحمود في نفس الوقت

رد عامر ليزيل أي دهشة:

- السيد محمود، مصري قادم لتركيا من الكويت وكان في مصر قبل ثلاثة سنوات وهو صديق قديم لحمدان وينوي الإقامة في تركيا وقد عرضنا عليه مشاركتنا بخبرته الأمنية الكبيرة في إنشاء شركة حراسة.

قال محمود بابتسامة رقيقة:

- هذا شرف كبير لي ومن حسن حظي أن أعمل مع اثنين من رجال الأعمال المصريين في تركيا

- لم تفسر لي لماذا قلت هدية؟ قالتها سلمى بهدوء

- لأن السيد محمود سيعود إلى مصر وقد عرضت عليه ما كنا نفكر فيه وو افق على الفور.

- لا أفهم يا عامر، أرجوك لا داعي للألغاز

- حسنًا يا سلمى، أعلم أنني شوقتك بما فيه الكفاية ولكن هذا من فرحتي، السيد محمود يعرف حكايتي أنا وحمدان وقد حكيت له قصتك أيضًا ولا تقلقي لأنه في مثل ظروفنا وقد هرب من مصر منذ ثلاث سنوات ولكن لحسن حظه أن له صديقًا مخلصًا من ذوي السلطة فرتب له أور اقًا رسمية باسم مختلف وسوف يساعده على التخفي في هذه الشخصية، السيد محمود كان أحد الضباط النشطين جدًا في إدارة مكافحة المخدرات، وبسبب نشاطه انتقمت منه أحد العصابات وقتلت زوجته فما كان منه إلا أن أنتقم منهم وأعدت الشرطة ذلك انتقامًا شخصيًا، هذه الحكاية باختصار يا سلمى (ثم توجه إلى محمود بالحديث) عذرًا سيد محمود فيجب أن أعطيها فكرة عن حكايتك حتى تطمئن وسوف أقصها عليها بالتفصيل فيما بعد.

رد محمود بابتسامة خفيفة

- أنا متفهم للموقف سيد عامر

أكمل عامر كلامه بشيء من الحماس

- عرضت علي السيد محمود إنشاء شركة حراسة كبيرة في مصر وأن يتبنى زياد وسوف يقوم بكتابة نصف الشركة باسمك والنصف الآخر باسم السيد محمود، مناصفة على أن نشاركه بالمال وهو بخبرته الكبيرة التي بالتأكيد تفيدنا في تسيير أعمال الشركة.

- أشعر بسعادة بالغة، أشكركم جميعًا على شعوركم النبيل، متى سوف تعود إلى مصر سيد محمود؟ قالتها سلمى بسعادة بالغة

- في خلال شهر من الآن، فقد تم ترتيب كل شيء للعودة وسيتم ترتيب السفر خلال هذا الأسبوع على أن أقوم بإنهاء الإجراءات كافة والسفر قبل نهاية الشهر الحالي.

- حسنًا وسوف أجهز أوراق زياد وبيانات الدار وأرسل إلى السيدة حياة مديرة الدار التي بها زياد لتسهيل عملية التبني. ولا أعرف كيف أعبر لك عن امتناني لقبولك تبني زياد. منذ تركته و أنا أشعر بقطعة من قلبي ناقصة ويعلم الله أني ما تركته إلا لظروف خارجة عن إرادتي.

تكلم حمدان أخيرًا بعد أن ظل صامتًا

- لا أحد يختار قدره يا سلمى، نحن نولد بأقدارنا، نخطئ ونتحمل أخطائنا و نختار ونتحمل اختيارنا، علينا أن نرضى بنصيبنا في الدنيا، تلك هي أقدارنا، أن نولد و نحيا و نحب وأن تطوينا الأيام.

أيامنا صفحات من كتاب الحياة، قد نقرأ بعضها ولكن لا نستطيع أن نقرأها كلها.

- أخيرًا تكلمت يا فيلسوف الحياة، قالها عامر وهو يبتسم

- في الحقيقة، لقد لمست كلماته قلبي، فمن الواضح أن السيد حمدان قد مر بتجارب كثيرة، قال ذلك محمود ببعض الشجن في صوته

- حمدان من أخلص الناس و أنقاهم، لم أرَ في حياتي انقى منه، دائمًا أشكر الله أن منحني صديق مثل حمدان. قال هذه الجملة عامر بشيء من التأثر

- أخجلتم تواضعنا، رد حمدان بنوع من الخجل المصطنع

- ولكن حمدان، لماذا أنت حمدان زهران وليس حمد زهر واحدًا فقط
قالها عامر وهو يضحك وضحك معه الجميع حتى حمدان
- كنت متأكد أنك ستقولها، ألا تضيع فرصة إلا وتقولها، قالها حمدان
- أنا أمزح معك يا صديقي، رد عامر على الفور

استكمل الأصدقاء اللقاء في جو من المرح وخاصة سلمى التي شعرت بأن روحها قد رُدّت إليها بعد أن عرفت هدية عامر لها. كانت تنظر لعامر نظرات شكر وامتنان لا يفهمها إلا هو؛ إنه يعرف كم كانت سلمى تشتاق إلى الاطمئنان على ابنها؛ لقد قالت له من قبل أنها تتمنى أن تجد شخصًا قريبًا منهم أو صديق حميم لهم يتبنى زياد حتى تطمئن عليه، وحتى لا يكبر في دار الأيتام ويتعرض لأي أذى نفسي، خاصة وهي تعرف نظرة المجتمع إلى ربيب دار الأيتام؛ وكأن لا حق له في الحياة. قالت له من قبل أنها تريد أن يكبر تحت عينيها، توجهه من بعيد، ولما تعود إليه تخبره أنها لم تتركه ولكنها تخشى أن يكرهها.

(٢١)
الحياة مسرحية، ونحن الجمهور والممثلون في نفس الوقت

(عام ٢٠١٨م)

عصمت راقدًا على السرير في المستشفى بعد أصابته من رصاصة جعفر ويجلس بجواره حلمي وهو دامع العينين

- لما تعرض نفسك للموت من أجلي يا عصمت، ليتها أصابتني ولم تصيبك

- لا تقل هذا يا حلمي، لقد غامرت بوظيفتك وسمعتك وحريتك من أجلي، وقد حان الوقت ليموت عصمت ويعود محمود فقد سقطت العقوبة منذ ثلاث سنوات فقد صدرت في عام ١٩٩٥م ونحن عام ٢٠١٨م وهي تسقط بعد ٢٠ سنة كما تعلم.

- الأمر صعب يا عصمت، كيف ستختفي فجأة هكذا، وماذا سوف أقول لزياد وأسيل، وكيف ستتصرف في ممتلكات عصمت.

- ممتلكات عصمت جميعها نقلت ملكيتها لزياد، فهي نقود والدته سلمى وزوجها عامر أما حقي فقد كنت أحوله نقدًا سنويًّا كوديعة باسم أسيل، وأرسلت مبلغًا كبيرًا أخذته من سلمى في البداية إلى كمال خال أسيل ليفتح المصنع الذي كان يحلم به وتديره أسيل حاليًا، هذا يعني

أنه لو مات عصمت فلا مشكلة ويظهر محمود مرة أخرى.

- أنت رتبت لها إذن منذ فترة.

- نعم، وكنت أنتظر الفرصة المناسبة لاختفاء عصمت، وها هي جاءت؛ إنها مهمتك أن يموت عصمت، وبنفس طريقة هروب محمود سيعود ورتب مع المحامي إجراءات سقوط العقوبة فمعه توكيل مني.

- حسنًا، سوف أقوم بعمل اللازم، وسوف أسرد الحكاية كاملة للأبناء لأنهم لن يقتنعوا إلا بسرد القصة كلها.

- أفعل ما شئت ولكن خلال يومين يجب أن أصل إلى الحدود

- لا، لا يمكن أن تسافر بنفس الطريقة لوجود عوائق أمنية كثيرة.

- الأفضل أن تسافر بأوراق عصمت الرسمية وتعود بأوراق محمود الرسمية التي ستأخذها معك وتخفيها وهذا يتطلب الانتظار لمدة خمسة أيام على الأقل لإنهاء جميع الترتيبات.

- حسنًا، ما دمت ترى ذلك، سأترك لك الأمر

انتهى الحديث عند هذا الحد عندما سُمعت طرقات خفيفة على باب الغرفة وبعد الإذن بالدخول، دخلت أسيل ثم عزيزة، وحيتهما أسيل ثم جلست بجوار عصمت وقبلت رأسه بحنان، واطمأنت عليه وكذلك عزيزة وطمئنهما ثم سمعوا طرقات على باب الغرفة فأذن حلمي للطارق بالدخول فإذا بزياد ومعه بسام ومعتز، وتبادل الجميع التحية ثم نظر زياد إلى أسيل أكثر من مرة وقال عصمت وقد لاحظ ذلك فقال:

- اعتقد أنكما لا تتذكران أنكما كنتما تلعبان مع بعضكما في فترة الطفولة، ثم سافرت أنا وزياد إلى الكويت واستقر بنا الأمر هناك لبضع سنوات ثم عدت إلى مصر وكان زياد قد التحق بكلية الهندسة وبدأ

العمل في مكتبه الهندسي بمساعدة صديق لنا، مهندس استشاري كبير، ثم ترك لزياد عبء المكتب و انشغلت أنا بمشكلات كثيرة وجاءت وفاة خالك كمال يا أسيل رحمه الله ولم تسمح الظروف بأن تتقاربا أكثر فكانت لقاءاتكما لساعات محدودة، لكن أظن أن هذه المرة تعرفتما أكثر.

- بالفعل يا أبي، لم نقترب من بعض إلا هذه المرة، كانت كل لقاءاتنا مقابلات عابره أما هذه المرة فقد قربت مشكلة أسيل كثيرًا بيننا.

شعرت أسيل بالخجل ثم نظرت إلى زياد الذي تدارك خطأه فأردف

- لكني لم أتخيل أنكِ ممثلة بارعة يا أسيل، لقد قمت بدور الشبح بمنتهى الإتقان.

- في الحقيقة، أنا أخاف من ظلي ولكن ما شعرت به من حنق من هناء، تلك التي فتحت لها بيتي وكانت تريد الانتقام مني، فأخرجت كل طاقة الغضب في محاولة أخافتها بكل ما أملك من طاقة. إن الإتقان الذي تمت به هذه العملية يعود الفضل فيه إلى بسام فالمؤثرات البصرية والصوتية التي استخدمها أدت إلى إتقان الدوروأضفت مزيدًا من جو الرعب لدرجة أنني كنت أشعربالرعب عندما أشاهد ما قمت به.

ترتفع الضحكات بعد مقولة أسيل الأخيرة، يضيف معتز

- استخدام جهاز الهول وجرام أدى ظهور المشاهد التي شاهدتها هناء أمامها كأنها حقيقة، فالمنزل تحول إلى منزل للأشباح وخاصة بظهور «شخصية مدبولي « الذي ظهرت بمنتهى البراعة.

- كنت أخشى تهور جعفروخاصة ومعه مسدس، فخشيت على أسيل منه فتخيلت الدوروجعلت أسيل تقوم به ويتم عرضة بجهاز الهولوجرام،

أيضًا كان من المرتب له أن يقوم زياد بشخصية مدبولي ولكن خشيت أيضًا من تهور جعفر.

قال بسام هذا الكلام ثم استطرد:

- الفضل في رسم شخصية مدبولي تعود للمعلومات التي زودني بها اللواء عصمت، كانت معلومات دقيقة ولو أننا لا نعرف الصوت بدقة لكن استخدام المؤثرات الصوتية لم تترك المجال لجعفر ليفكر في مصداقية صوت مدبولي من عدمه، وكذلك الصدمة التي تعرض لها منعته من التركيز

نظر الجميع إلى عصمت عندما قال:

- مصادفة بحتة أدت إلى ظهور تفاصيل جريمة مدبولي، فبينما أقوم بالتحريات عن جعفر ظهرت أمامي معلومات تفيد أنه قتل مدبولي زوج زوجته السابق لكي يتزوجها والمصادفة الغريبة أنني عرفت أنها أيضًا كانت تخونه مع المجرم الذي قبضت عليه عندما أطلق النار على أسيل. بعد استكمال التحريات جمعت معلومات عن مدبولي وكان أحد الصحفيين قد أجرى لقاء معه بعد سقوط إحدى العمارات في منطقته و انتقد الحكومة والحي وكان يتفاخر بعمل هذا اللقاء أمام الكل ويقول لأبناء الحي كله «أنا لا أخاف وقلتها في وجه الحكومة « وقد أخبرنا بهذه المعلومة أحد الجيران، وبالبحث على الإنترنت وجد معتز هذا اللقاء مسجل واستغله بسام في عرض مشهد الهولوجرام بعد إجراء بعض التعديلات عليه.

أضافت أسيل بابتسامة

- عزيزة أيضًا قامت بدور كبير سواء في تمثيل مشهد ادعاء القتل أو في مشاهدها مع هناء.

بالفعل يا أسيل، لم أكن أتوقع أن تؤدي عزيزة هذا الدور بمنتهى البراعة
- أخجلتم تواضعنا يا أستاذ بسام
ارتفعت الضحكات بعد مقولة عزيزة الأخيرة.
قال حلمي وهو يتذكر:
- سيارة الإسعاف التي حضرت لنقل أسيل كانت بالفعل سيارة إسعاف حقيقية تابعة لأحد المستشفيات الخاصة وكنت قد اتفقت مع مدير المستشفى على ذلك، وكان السائق لا يعلم بالاتفاق وعندما دخلت أسيل إلى داخل السيارة وبعد مسافة متفق عليها مع عصمت وعند مكان معين كان عصمت ينتظر فيه أوقفت السيارة وعندما شاهد الممرضان أسيل تقوم وتتحرك لم يتحملا الصدمة وأصابهم هلع شديد (يضحك وكذلك الجميع تتعالى ضحكاتهم) لولا أنني أوضحت لهما أننا نمثل فيلم ومدير المستشفى على علم بذلك. نزلت أسيل من سيارة الإسعاف وركبت سيارة عصمت وعادت إلى الفيلا المجاورة المهجورة التي استخدمناها في الوصول إلى سطح فيلا أسيل حيث المكان الذي استخدمناه في تشغيل الأجهزة التي استخدمها بسام.
نظرت أسيل إلى زياد و ابتسمت ثم قالت
- أريد أن أسأل متى تمت كل هذه التجهيزات من أجهزة الصوت والدخان والهولوجرام وكل ذلك؟
رد معتز بسرعة
- أثناء وجودك في المستشفى في الصباح
أضاف بسام
- لقد وفرتي علينا كثيرًا عندما أشارتي لنا لوجود « ساوند سيستم»

بالفيلا ولكنه لا يعمل، فأحضرت متخصصًا لإصلاحه واستخدمناه، وقد أضفى جوًا إضافيًا من الرعب، أما بقية الأجهزة فقد تم تركيبها بسهولة.

قال زياد بابتسامة عريضة

- استخدام أدوات التجميل كان ببراعة والعدسات اللاصقة لتبدو عيون أسيل حمراء كان يزيد من دقة خروج المشهد كامل بهذا الشكل.

ثم توجهت إلى عصمت بسؤال

- متى وكيف عرفت أن هناء كاذبة؟ ولماذا لجأت لهذه المسرحية ولم يقم عمي حلمي بالقبض مباشرة على جعفر، كان من الممكن ترك هناء تتصل به بعد موضوع صندوق المصوغات وكنا سنعرف مكانه.

قال عصمت بهدوء

- عرفت أن هناء كاذبة بخبرتي الأمنية منذ أول لقاء بيننا في سيارتك أمام المصنع يا أسيل، ولم أخبرك بذلك حتى لا تتغير معاملتك معها؛ تأكدت من ذلك عندما أخبرني عمك حلمي بالتحريات التي قام بها عن الشخص الذي زعمت أنه طلب منها الانضمام إلى العصابة والذي تم طرده من الشركة فوجدته أبعد ما يكون عن الموضوع. لقد لجأت إلى المسرحية لعدة أسباب منها، كيف ستصل هناء إلى الصندوق إلا إذا كانت الفيلا خالية وأسيل غير موجودة؛ ثانيًا_ ماذا كان سيجبر جعفر أن يحضر إلى الفيلا؟؛ ثالثا_ لا يوجد أي دليل على جعفر أنه حاول قتل أسيل، حتى اعتراف الشخص الذي أرسله يمكن تكذيبه في النيابة ومن الممكن أن يقول أنه اعترف تحت ضغط أو تعذيب، الأهم من ذلك كله هو كيفية إثبات قتل جعفر لمدبولي رغم إجراء تحقيقات سابقة ولم تصل إلى شيء

وكان لابد من إثبات قتله لمدبولي حتى يأخذ إعدام أو مؤبد.

قال حلمي بطريقة حازمة

- أكاد أجزم لك أنه سيأخذ إعدام أو على الأقل مجموعة أحكام تصل إلى أربعين سنة، جريمة قتل مدبولي وجريمتين شروع في قتل أسيل وعصمت.

- سؤالًا أخيرًا حتى لا تصاب بالإرهاق

- تفضلي يا أسيل

- ما مصير الطفلة التي كانت مع هناء، بعد أن عرفنا أنها ليست ابنتها؟

- سنبحث عن أهلها، بالتأكيد جعفر خطفها أو أخذها من تجار الأطفال وربما يقودنا هذا إلى مغامرة جديدة مع تلك العصابات؛ وإن لم نصل إليهم سنضعها في دار الأيتام.

استمر الجميع في تبادل الحديث عن تلك الليلة وما قام به كل منهم حتى أصابهم حلمي بنوع من الصدمة حين قال

- أريد أن أخبركم بأمر مهم، سوف يسافر عصمت إلى تركيا لإجراء بعض الفحوصات

قاطعه زياد بلهفة

- لماذا، لقد أخبرنا الطبيب أنك بخير والرصاصة كانت بعيدة عن القلب والحمد لله.

أضافت أسيل

- أخبرنا بكل صراحة، هل الطبيب أخفى عنا شيئًا

أضاف حلمي

- لا تنزعجا هكذا، إن تقدم العمر يلزمنا نحن الكبار بعمل فحوصات

دورية وعصمت يريد إجراء هذه الفحوص في تركيا لمعرفته طبيب عالمي هناك.

- ولكن لم تخبرني عن هذا الأمر يا أبي

- يا بني، أنت تعرف أنني سافرت تركيا من قبل ولي فيها معارف كثيرة وأريد أن أقوم بعمل بعض الفحوصات الطبية هناك.

- حسنًا يا أبي، سوف أسافر معك

يقول حلمي على الفور

- من الممكن أن تلحق به يا زياد بعد استخراج تأشيرة السفر لك، فأنت تعلم أن استخراجها يتطلب بعض الوقت ووالدك لديه تأشيرة سارية بجواز سفره.

- سمعت عن تركيا كثيرًا فوددت لو رأيتها، قالتها أسيل وتبعها معتز وبسام

قال حلمي بابتسامة

- كلهم يريدون تركيا، ومن يمكث هنا؟ هل يعجبك هذا يا زياد؟

ابتسم زياد وقال ببعض الشجن « حسنًا يا أبي «

استأذن معتز وبسام للانصراف ثم طلب حلمي من زياد أن يصطحب أسيل وعزيزة إلى الفيلا وسوف ترافقهم سيارات الحراسة. انصرف الجميع ثم التفت حلمي إلى عصمت وقال

- بذلك يكون كل شيء ممهدًا لسفرك إلى تركيا، ليسافر عصمت بلا رجعة ويعود محمود بلا فراق مرة أخرى بإذن الله.

- حقًا يا حلمي، اشتقت إلى عباءة محمود. أريد أن أضم أسيل إلى حضني، يجب أن تخبرهما بالحقيقة أثناء سفري، أو تحضرهم لي في تركيا، ففي

المرة الأخيرة التي تلقيت اتصال سلمى كانت تبكي شوقًا لرؤية زياد.

- حقًا لقد تحملت كثيرًا حتى لا يصاب زياد بأي صدمة نفسية ولكن الآن اشتد عوده ويمكنه أن يتحمل أي صدمة، متبقى عامين على سقوط حكم الإعدام عنها

- حسنًا، سأرتب لإخبارهما فور سفرك، متى تنوي؟

- فور أن يسمح لي الطبيب بمغادرة المستشفى، سأخرج من هنا إلى المطار

- ليقضي الله أمرًا كان مفعولًا.

(٢٢)
الماضي لم يمت، بل لم يبتعد
فلا تجعل غيومه تغطي سماء الحاضر

خرج عصمت من المستشفى وصحبه حلمي وزياد وأسيل إلى المطار للسفر إلى تركيا، انتظروا بعض الوقت حتى جاء موعد رحلته ثم ودعوه. طلب حلمي من أسيل تصحبه في زيارة سريعة إلى منزله لأن زوجته تريد رؤيتها، وطلب من زياد أن ينتظره في مكتبه لأنه يريده في شيء مهم استأذن زياد و انصرف وركبت أسيل مع حلمي السيارة وأخبرها أنه يريدها في أمر مهم وتوجها إلى أحد المطاعم. جلسا وطلب حلمي من النادل اثنين من عصير الليمون ثم بدأ حديثه. تنهد اللواء حلمي ثم بدأ كلامه

- كان والدك يا أسيل من أعز أصدقائي، كان محمود ضابط مثالي من ضباط مكافحة المخدرات بينما كنت أنا في إدارة البحث الجنائي، اشتهر محمود بين الضباط بنظافة لسانه ويده وكذلك كان له أسلوب في البحث والضبط مختلف تمامًا عن

أقر انه مما جعله ضابطًا مميزًا في محافظة البحيرة كلها ومدينة دمنهور خاصة؛ و أثناء قيامه بعمله بتقنين بعض التحريات عن نشاط تجارة المخدرات بمنطقة شبراخيت ظهرت خيوط جديدة في العملية تقوده

لضبط واحد من أكبر تجار الهيروين هناك. لم ينتظر كثيرًا، بل قاد حملة أمنية وهجم على وقر العصابة وتم القبض عليهم جميعًا إلا زعيمهم الذي أطلق النار على القوة الأمنية وهرب، تفاجأت العصابة بالقوة لأن محمود كان يقوم بعملها بمنتهى السرية وكان يحتفظ بسرية الوجهة التي تقصدها الحملة الأمنية حتى عن رؤسائه وهذا كان أحد أسرار عمله وتميزه فيه. لم يترك محمود زعيم العصابة يهرب بل لاحقة وكان الآخر يفر بدراجة نارية وركب محمود سيارة الشرطة ولم يتركه، وبعد مطاردة استغرقت خمسة وأربعين دقيقة وتم القبض على رئيس العصابة، وحصل على ترقية في هذه القضية.

- إلى هذا الحد، فهو بطل.

نعم ولكن لم تنسَ العصابة ما قام به محمود وأرادت أن ترهب زملائه من الضباط كما كان الحال قبل وصول محمود إلى المديرية؛ قاموا بالهجوم على منزل محمود ولم يكن موجودًا وكانت والدتك و أنتِ فقط بالمنزل فأطلقوا النار على والدتك وسقطت من فورها وهربت العصابة و أثناء هروبهم شاهدهم محمود من بعيد وهم يهربون وتعرف على أحدهم ولم يكن ملثمًا كباقي أفراد العصابة وعندما صعد مسرعًا إلى الشقة وجد والدتك غارقة في دمائها وهي ملقاة بجانبك على الأرض. طلب محمود الإسعاف ولكن للأسف كانت والدتك قد فارقت الحياة. كان محمود رابط الجأش وصامتًا لم يتكلم وظل هكذا طول مراسم الدفن. كانت زوجة خالك كمال ترعاك في تلك الفترة ولم تتعدَ عامين.

- لماذا كان صامتًا؟

- كان هذا الصمت لعلة كبيرة، فكان يدبر للانتقام من العصابة. في اليوم

الثالث بعد الحادثة بدأ محمود ير اقب العصابة حتى علم بتجمعهم في وقر جديد لهم بطريق وادي النطرون بالقرب من منطقة العلمين وهي منطقة صحراوية والمنزل الذي يختفون به في منطقة نائية بعيدة عن العمران. كان محمود يرتب للخروج بحملة أمنية كبيرة للقبض عليهم ولكن خبر خروج الحملة تسرب إلى رئيسه بالعمل لأول مرة وعلم أنه تحت الملاحظة بعد مقتل زوجته فمنعه رؤسائه من الخروج بالقوة وتم إلغاء الحملة لعدم وجود تحريات كافية.

- وبالطبع كان لهذا أثر كبير عليه. أليس كذلك؟

- نعم، كانت صدمة كبيرة لمحمود، وأعد ما حدث هو تخلي رئيسه وزملائه عنه وعدم معاونته في محاسبة من قتل زوجته؛ جن جنونه وتسلح بكل ما يمكن حمله وأخذ مجموعة من عبوات البنزين ثم ذهب بمفردة إلى مكان العصابة. كان المنزل مكونًا من طابقين، الطابق الثاني كان في بداية التجهيز للبناء وعلى الفور تسلق محمود المنزل وسكب عددًا كبيرًا من عبوات البنزين فوق سطح المنزل ثم هبط وسكب البنزين على نو افذ و أبواب المنزل وقذف عدة قذائف حارقة (مولوتوف) على المنزل فاشتعلت النيران. كانت مفاجأة أخرى للعصابة فلم يتوقعوا هذا الهجوم، خرجوا كالفئران المذعورة من هول النيران حولهم وكانت فرصة محمود سهلة وهم يهربون من النيران واصطادهم جميعًا بلا استثناء وكان عددهم ثمانية أفراد. هزت هذه الحادثة الرأي العام كله ونمى إلى علمي أنه صدر أمر بالقبض على محمود فقمت بتحذيره وإن عليه أن يختفى حتى نعلم ما سوف تؤول إليه الأحداث. تم وقفه عن العمل وأُحيل للمحكمة وقضت بحكم غيابيًا لمدة عشرين عامًا.

- (بدهشة واستنكار) لماذا، فهم مجرمون، حتى لو تصرف معهم بتسرع؟
- كانت حيثيات القضية والتهم الموجهة إليه أكثر من اتهام، مخالفة أوامر الرؤساء، القتل العمد، وأسباب أخرى. وبحكم علاقتنا وسلطاننا تم تهريب محمود إلى ليبيا عن طرق الصحراء ومنه تم تجهيز أوراق له وسافر إلى قبرص وظل بها بضع سنوات ثم سافر إلى تركيا واستقر هناك فترة.
- إذًا أبي لم يمت؟

تمهلي يا ابنتي، كان ثمة لواء متقاعد مكروه جدًا بين زملائه وحتى رؤسائه لسوء سلوكه مع رؤسائه ومرؤوسيه، خرج هذا اللواء من الخدمة ولم يعيره أحد أي اهتمام وكان الجميع يغلقون هو اتفهم قبل أبوابهم في وجهه، ولم يكن له زوجة أو أولاد وحتى أقاربه نفروا منه من سوء معاملته للجميع. توفى هذا اللواء في منزله بقرية صغيرة نائية على أطراف محافظة السويس ولم يعلم أحد بوفاته وعندما علمت بذلك تكتمت خبر وفاته وقمت بدفنه بطريقة غير رسمية والحصول على أوراقه الرسمية كافة وأخبرت والدك بذلك، كان هذا اللواء لحسن الحظ قريب الشبه بوالدك، وبعمل بعض التغيرات البسيطة سيصبح قريب الشبه به جدًا. حضر والدك إلى القاهرة بنفس طريقة خروجه رغم وجود أوراق رسمية معه ولكن لتجنب أي مشكلات. عرضت على والدك ما توصلت إليه فقبل أن يلبس عباءة اللواء عصمت شاكر

- وهنا شهقت أسيل من فرط الدهشة (تقصد عصمت هو أبي محمود)

استكمل اللواء حلمي الحكاية

ارتضى أن يظل في عباءة وشكل وأوراق واسم عصمت من أجلك أنت

يا أسيل، حتى يظل قريبًا منك بعد وفاة خالك كمال رحمه الله. قام بافتتاح شركة أمن وحراسة لخبرته في هذا المجال و اقنعتك أنا بالتعاقد مع الشركة وأخبرتك أن عصمت صديق كمال وبالفعل كان محمود وكمال أصدقاء. وعندما قابلك أخبرك بذكريات طفولة كثيرة لك لم تنسيها ولذلك وثقتي به. أوضحت لك أنه أكثر من أب بالنسبة لك عندما لم يتمالك نفسه واحتضنك بشدة عندما تقابلتم لأول مرة. وبررت لك ذلك بأنك مثل ابنته وهو يعدك مثل ابنه زياد، وهو أدرك ما تشعرين به وأصبح يعاملك بلطف وحنان دون أن يقترب منك وكنت أرى الدموع في عينيه (قاطعته أسيل)

- لماذا لم تخبرني عندما كبرت؟

كان ذلك في صالحك لعدة أسباب منها أنه ما زالت مدة العقوبة لم تنتهِ، كذلك كان يتوقع أن العصابة تبحث عن أي أثر له وبالتأكيد سيصلون إليك من الأوراق الرسمية وهذا ما يفسر محاولة قتلك، سبب آخر أن عصمت شاكر أصبح له وجود قانوني وعقارات وأموال والأهم أصبحت له عائلة

تقصد زياد؟

نعم، عندما كان في تركيا قابل سيدة أعمال هناك، وكان على صلة صداقة بزوجها وصارا أصدقاء. نسيت أن أخبرك أن والدك لم يستطع تكوين ثروة كبرى في تركيا والسبب هو كثرة تنقله من مكان لآخر وكذلك كان يرسل إلى كمال بعض المساعدات لتعيشي حياة سعيدة معه هو وزوجته فكانت ظروف خالك كمال غير متيسرة لانتقاله بك من مكان لآخر؛ لأنه كان خائفًا أن تصل العصابة إليك فكان ينقلك من مدرسة

لأخرى ومن محافظة لأخرى حتى استقر به الحال هنا في أكتوبر. قابل محمود هذه السيدة ولما علمت بنيته الرجوع إلى القاهرة حولت له أموال كثيرة جدًا على أن يصبحوا شركاء وطلبت منه أن يقوم بتبني طفل صغير من إحدى دور الأيتام وأن يقوم بتربيته، هذا الطفل هو ابنها التي اضطرت أن تهرب للخارج وتتركه أمانة عند صاحبة دار الأيتام. وبالفعل قام بذلك وكبر الطفل وأصبح شاب في مثل عمرك.

- أتعني أن زياد هو ابن عصمت أقصد أبي بالتبني، أكاد أُجن.

- ارتدى محمود عباءة عصمت وبدأ مباشرة أعماله وكان خالك كمال رحمه الله على علم بما نفعله فكنا نحن الثلاثة من أعز الأصدقاء. بدأ كمال يقرب بينك وبين عصمت ولم تتعدَ العاشرة وكان من الممكن أن يوجد أي سبب ليعيش معكم لولا أن ظهر أحد أفراد العصابة وبدأ يحوم حولك. فقام خالك بالانتقال من القاهرة إلى المنصورة ليبتعد بك عن هنا. حدث في ذلك الوقت حادثة غريبة إذ بدأت إحدى السيدات تتصل ب (عصمت شاكر) على أن لها ابنة منه من زواج عرفي وبالطبع محمود تصنع معرفتها وطلب منها بعض الوقت لأنه سيسافر لأمر مهم. اضطر محمود أن يأخذ زياد ويسافر إلى الكويت وظل هناك فترة طويلة وتخلل هذه الفترة زيارات إلى تركيا حتى ترى السيدة ابنها حتى لو لم يعرف زياد أنها والدته.

عاد عصمت بعد هذه الفترة إلى القاهرة وغير مكان إقامته وتوارى عن الأنظار حتى لا يصطدم بمصيبة أخرى من مصائب عصمت شاكر الجديدة. كنت قد صرت فتاة جميلة وأصبح ابنه شابًا رائعًا في أخلاقه وحنانه الذي استقاه من محمود. أرادت السيدة شريكة محمود أن

تقرب بين زياد وبين دار الأيتام وأن تجعله يتقرب منهم وأن يشرف مكتب زياد الهندسي على إقامة دار للمسنين يتبع نفس الجمعية التي تتبعها دار الأيتام. اعترض محمود في البداية لأن هذا سيؤثر في نفسية ابنه (وهو يعتبره ابنه بالفعل) ولكن بعد الاستشارة والنقاش معي ومع سلمى شريكته نفذ طلبها وعكس المتوقع كان رد فعل زياد رائع وتحمس للفكرة وأصبح أول مشروع يشرف عليه مكتبه الهندسي، إنه شاب رائع بالفعل.

عندما عاد عصمت إلى القاهرة بعد قضاء فترة في الكويت أقنعتك كما أخبرتك من قبل بشركة الحراسة الأمنية وظل عصمت بجانبك يحاوطك بحبه وحنانه ويخاف عليك وقد شعرت بذلك وبادلته الحب الأبوي دون أن تعرف أنه والدك وقد شاهدت هذا بنفسي.

- حقًا يا عمي، لم أتذوق طعم الحنان إلا منكم، أنت وخالي وزوجة خالي و أبي. أتمنى أن أقضي طيلة عمري في حضن أبي.

عندما عرضت هناء مشكلة العامل الذي طلب منها أن ينقل لها أخبارك وأنهم سوف يقومون بحرق المصنع وسرقته ومحاولة قتلك في شرفة الفيلا، تذكر أمر العصابة وبدأ يبحث في الأمر بسرية وبجدية كعادته، ووجد أن أحد أبناء أفراد العصابة لم ينس الأمر وقرر الانتقام منك، فأنت ابنة الضابط محمود الذي قتل والده، ولا يعلم أن عصمت هو محمود. وقد قام بفعل كل ما بوسعه لتبقى أنت في أمان، والآن جاء الوقت المناسب لخلع عباءة عصمت شاكر ويرتدي عباءة محمود الرشيدي بعد مرور أكثر من عشرين عامًا على صدور الحكم وبذلك تسقط العقوبة على محمود.

- تقصد أن عصمت سوف يسافر تركيا ولن يعود وسوف يعود محمود

والدي باسمه وشكله الطبيعي بدون أي تصنع ويعود أبي إلي بعد هذا العمر

-نعم يا ابنتي

والآن سوف أذهب لأقابل زياد لأقص عليه قصته، فقد فضلت أن أقابل كل منكما على حدة حتى لا يصاب أحدكما بالإحراج من الآخروتجنب أي ردة فعل غيرمتوقعة.

(٢٣)

اجعل الماضي حلمًا فات،
والمستقبل حلمًا آت وتمتع بالحاضر لتنعم به

يجلس حلمي مع زياد في أحد المطاعم، تناول حلمي بعض من كوب عصير الليمون ثم قال

والآن يا زياد قد قصصت عليك حكايتك منذ ولادتك حتى الآن، ولا أريد منك التسرع في الحكم على والدتك ولا عصمت، أقصد محمود فهو الذي تكفل بك وبنى شخصيتك حتى أصبحت شابًا رائعًا ذا مستقبل واعد واحتضنك واحتواك ولم تشعر معه يومًا أنه ليس أباك مع أنك تعلم أنك تربيت في ملجأ

- على العكس تمامًا يا عمي، فأنا أدين لأبي عصمت بحياتي وكل ما وصلت إليه، بالفعل هو أبي، ولا أعرف غيره، ومع أني أعلم أنني ربيب دار أيتام إلا أنني لم أشعر إلا أنه أبي، حتى دار الأيتام كنت أتلقى معاملة مميزة من السيدة حياة وكثيرًا ما كانت تحتضنني كأمي.

- بالفعل يا بني إنها سيدة رائعة، و أنت مميز منذ صغرك وقد القى الله محبتك في قلوب كل من يراك.

- الآن أنا أفكر هل ألوم أمي سلمى، هل ألومها على. . .؟ لماذا ألومها؟ لم ترتكب خطيئة باسم الحب كما نسمع، ولم تبع نفسها من أجل المال،

لقد خدعها ذلك (صمت لبرهة) لسذاجتها ونال منها. هل ألومها على أنها كانت بريئة ولا تعرف ألاعيب الشياطين؟ هل ألومها على قتل من دمر حياتها ومستقبلها؟ هل من الأفضل أن تتركه وتذهب بعيدًا؟ هل كان سيتركها أم من الممكن أن يقتلها ويقتلني

- يا بني اهدأ، هي بالفعل كانت تخشى عليك أن يقتلك؛ لذلك وضعتك عند صديقتها، وأرسلت إليك من يربيك حينما سمحت لها الظروف ذلك

- أشعر بالاختناق يا عمي، تأبى الدموع أن تخرج من عيني وأشعر بألم رهيب في رأسي، كنت أقبل حقيقة تربيتي في دار للأيتام وعندما جاء أبي عصمت ليتبناني لم أصدق نفسي عندما قالت لي السيدة حياة ذلك، أخبرتني أن أبي عصمت سيكون أبي وبالفعل انتقلت للعيش معه ووجدت منه حنان لا يوصف، كأنه كان يبحث عن طفل يبثه حبه، أذكر أنه كان يأخذني في حضنه ويبكي حتى أنام، كم مرة شعرت بدموعه تبلل خدي وكنت لا أفهم، أما الآن فقد فهمت أنه كان يبثني الحب الذي يود أن يبثه لابنته وحرمته الأيام من ذلك.

- هون عليك يا بني، هون عليك، لم أكن أتوقع منك رهافة الحس هذه، أنك تذكرت أدق تفاصيل طفولتك

- كنت أقبل حقيقة تربيتي في دار أيتام ولما أصبح لي أب كأبي عصمت أصبحت أكثر سعادة ولم أشعر بالنقص الذي كنت أشعر به، لم أسأله أين أمي يومًا، لم يشعرني أنه ينقصني أم؛ لأنني لم أشعر بها يومًا، ربما لو كنت شعرت بأمي كنت سألت عنها. الآن تخبرني أن لي أمًّا وتخبرني أنه انتهى دور أبي.

- لا يا ولدي لا تفكر في هذا فإن عصمت أقصد محمود هو والدك وسوف يظل كذلك وسلمى أمك، وقد عانت في شبابها ولو استطاعت أن تأخذك للعيش معها لفعلت ولكن بالتأكيد كان هذا صعبًا في دولة أخرى وهي هاربة من حكم بالإعدام. يا ولدي لا تقسُ على أمك، أنا أعرف أنك تحمل مشاعر الحب والامتنان إلى محمود ولكن والدتك لا تستحق القسوة.

- اطمئن يا عمي، أنا لا أجيد القسوة، فقد شربت حنانًا من قلب لا يعرف القسوة، وسوف أفيض بما شربت، أنا مشتاق لرؤية أمي ولكن أخشى ردة فعلي حين رؤيتها. أريد أن أسافر لأراها، لن انتظر عامين آخرين ما دمت عرفت الحقيقة.

- حسنًا يا بني، سأرتب لسفرك أنت وأسيل لرؤية محمود وسلمى في تركيا وسوف أكون معكما بإذن الله.

زياد مع أسيل في صالة المطار وحلمي قادم إليهما بعد إنهاء إجراءات السفر إلى تركيا، توجهوا لركوب الطائرة، حلمي يسير أمامهما يتحدث مع أحد الضباط وزياد اقترب من أسيل ثم همس إليها

- أشعر بمزيج من الشوق واللهفة والدهشة، مشاعر مختلطة، مزيج من مشاعر مختلفة.

- أفهم ما تشعر به ولكني أشفق أكثر على والدتك، لا أعلم أن بالحياة قسوة مثل قسوة الفراق ولكني أيقنت أن الفراق الأصعب هو أن تفارق شخصًا قريبًا منك، تحجب عنه شخصيتك ليظل هو بأمان

- بالفعل، إن أبي عصمت ظل بجانبك ولا يقدر أن يفصح لك لأن هذا لصالحك وكنت أشعر به يتألم أحيانًا ولا أدري سبب ذلك.

- لا زلت تقول أبي عصمت
- ولن أناديه غير ذلك وسوف يظل أبي
- ناديه أبي كما تشاء فلن أمنعك من أبيك ولكن قل محمود
- حسنًا، أبي محمود. ما شعورك وأنت مقبلة على الحياة مع والدك الذي كنتي تعرفينه على أنه شخص آخر.
- حتى أنت تصف الأمر بصعوبة. حقًا، لا أعرف، أيضًا مزيج من مشاعر متداخلة كثيرة.

ترك حلمي صديقه الضابط، تبعاه إلى الطائرة، وهنا أمسك زياد بيد أسيل التي نظرت إليه وتشبثت بيده أكثر.

عن الكاتب
صبري محمد أمين

قاص ومترجم مصري من مواليد محافظة الجيزة عام ١٩٧٩م، تخرجت من كلية الآداب قسم اللغة الإنجليزية جامعة القاهرة عام ٢٠٠٠م ثم حصلت على دبلومة الترجمة التحريرية من نفس القسم عام م٢٠٠٢.
أعمل مترجم لغة إنجليزية منذ تخرجي حتى الآن مع الكثير من شركات الترجمة. حصلت على الكثير من البرامج التدريبية والدراسات الحرة في مجالات علم النفس والتنمية البشرية والتسويق والكمبيوتر وكتابة السيناريو. اتجهت إلى النشر الإلكتروني أولًا ثم وفقني الله ونشرت ورقيًا

- كتابي الأول (قهوة سادة) مجموعة قصصية
- كتابي الثاني (فليبقى الأمل) مجموعة قصصية.
- كتابي الثالث (اتجاه إجباري) رو اية.

كتابي الر ابع (كما سقطت الفراشة) مجموعة قصصية.
وها هي رو ايتي الثانية وكتابي الخامس (حلمي حلمك) بين أيديكم.

للتواصل مع الكاتب

الموقع الرسمي
sabryamin.com

الصفحة الرسمية على الفيسبوك:
www.facebook.com/SabryAminAuthor

الحساب الشخصي على الفيسبوك
www.facebook.com/mr.sabryamin

الحساب الشخصي على تويتر
twitter.com/mrsabryamin
الإيميل
mrsabryamin@gmail.com

عن الدار ومشروع النشر الحر

دار لوتس للنشر الحر هي أول دار نشر حرة يملكها كل كاتب، تعتمد مبدأ النشر الحر من خلال مشروع طموح يهدف إلى تخطي عقبات النشر ومساعدة الكاتب للنشر بطريقة تمنحه الحرية الكاملة وكل الحقوق والصلاحيات للتعامل مع كتابه دون استغلاله مادياً أو معنوياً، ودون احتكار لمجهوده الفكري في عملية تجارية.

هي مشروع خدمي وليس تجاري، تدعم الكاتب الموهوب وتسانده، تحاول الارتقاء بمستوى الأدب وتهدف إلى احترام الكاتب والقارئ من خلال نشر كل ما هو جيد دون الإساءة لشخص، أو أشخاص، أو مؤسسات، أو أفكار، أو عقائد، أو ديانات، أو أنظمة سياسية.

دار لوتس للنشر الحر

مصرية مغربية، تأسست في مايو 2017

www.lotusfreepub.com

إصدارات المشروع

قلم عطر
وعادت ريما
مثل ليلة حب
وكأني أحبك
عالم قراطيس قراطيس
أوتار
دماء على ثوب أبيض
أموات فوق الأرض
بقلم رصاص
حريق على الجسر
القدرات السحرية
العالم لن ينتظرك
عندما ينتحب الياسمين
مرايا
البوهيمي
أيها الشباب لا تفقدوا الأمل
خريف مريم
حلم صريع
مُتيم
يوميات رجل محسود
هدوء ما قبل الانفجار
الموؤودة
أنين المساجد
صوت السماء
طبق كشري
أحببتك بعين قلبي
ما لا تعرفه عن الهجرة
الأيام الأخيرة
موانئ الرغبة
١٠٣
زمن الحنين
أوراق على دفتر الحنين
أحببتُ شبحاً
حكايات من التاريخ
كلمات ربي (ج١)
وشم على كتف الحياة
كيتو ياكيفو
يتيمة بأبوين
مائة عام على كوكب الأرض
نبوءة عاشق
رصيف نمرة ٢
قمر الدم
حنين الحنين
نساء وقيود
الآهات المكبوتة
عن الذي استدان ليشتري الشقاء
كتبتُ أحبك

فلاكا
الآدم وهي
أحلام فجر
مفاهيم إدارية لثالث ألفية
عاشق الضي
أنامل قصصية
مملكة روح
ماهر وسماهر وبئر النسيان
الضال
خليج بلا وافدين
في ليلة شتا
الشيطانة وعصا الجحيم
أنين وردة
لا تتعجلي الرحيل
بدون
من الأكاديمية إلى الفيلا
بردية رع (ذهاب وعودة)
كاتب ونساء وعبث
جيهينا
مذكرات خادمة من مونار
بعيداً عن العالم
قمر الدم (العودة)
سئمت الغربة
هكذا ضعنا
حلم
شيء من قلبي
قطوف وحروف
عائدة من الموت
شياطين السموم
حوار في الأفكار
واد الزهور
أغاني البادية
الفراشة البيضاء
مدينة حرف
عذرية ما قبل الواحدة صباحا
حواديت مدينة الرحاب
الضحية
غيمات حبر وحب
كهف الجحيم
الحبيب المستحيل
تنمية التفكير الابتكاري للطفل
المنهج الإصلاحي
نفيش
ورد وشظايا
ولوج
الفن مين يعرفه
كريتوس

عهد
نبض حرف لا يخون
عبد اللاه
ساكني الكهوف
أخبرت البحر عنك
أحرفي تتراقص
لا تحزني
حلم عاشق
إحساس درويش
أقلام حائرة
خشوع بمحراب الحب
قمر الدم (رحيل الآلهة)
أرض الفيروز
عبرات ضاحكة
أنا يحيى
نظم المعلومات المحاسبية
حكاياتي المحروسة
حروف من قلبي
على الأعراف
زواج افتراضي
رجماً بالغيب
ألمانتا
خواطر مع الريح
شمعة وقلم أحمر
أسلوب العدول في القرآن الكريم
الفستان الأزرق
سيجار ولص ومأذنة
الحب المفقود
القيامة الوردية
كلمات متقاطعة بالشمع الأحمر
لماذا رحلت؟
جدال
التقارير المالية
موسم التوت
عبث
سلسلة المحاسب المتميز - ج١
هل ستغفر لي
سفاح المدينة
ناروبري
حبيبة أمها
التيسير في علم التأسيس
همسات ونسمات
الملاك الأسود
ملكوت السلطانة
أنات عاشق
ساعة من الزمن
زمان غادرنا

رقة النسائم
سبعة أحلام
في انتظار المد
نداء القلوب
درب الحكايات
ضجيج البحر
من تربة الورد خلقت
شهوات العقل
قطرات منثورة
أكروفوبيا
خِدر مسلوب
دروب ملتوية
سوط الذكريات
الأخيذة
المأدبة
سيناء أرض العبور
الذكاءات المتعددة
دكتاتورية الحب
الفراشات لا تسكن القبور
تذكرة سفر
وخشعت قلوبهم
وطن الجوماتجي
نموذج بايبي البنائي
المدينة الهادئة
السفينة
رشفة عشق
المسكالين
حرف تايه
حروف نابضة
الراقدون فوق التراب
أيقونة حروف عربية
ولاد الشيخ
فضفضة
كالبحر يتنفس موجا
بائعة اللبن
مركب شراع
غشاء حضارة
عظماء في الظل
الوصايا
معك دائما
نون وياء
اليمني
عندما يفوح الياسمين
عنوان مجهول
ترانيم
من بعد غياب
الرحيل إلى الداخل
ليالي باريس الحزينة
هكذا تكلم أبي
النحو الميسر
قيد الماس
أرض دي بلو

طرقتُ باب هواكِ
لحظة داخل إنسان
الذين أخفوا الشمس
أقلام نابضة
حكايا منتصف الليل
برواز على جدار القلب
كبير العيلة
وصمة عار
خربشات كاتب مجنون
اغتصاب أعشاب البحر
في ظل الحبر - ج١
أصعب فراق
للحب أكتب (أحمد وأحلام)
للحب أكتب (نادر ونورهان)
للحب أكتب (فارس ونادين)
اعرف دينك (ج١)
علماء صاروا شهداء
ضفاف
تأشيرة حياة
مجانين لا يدخلون الجنة
وجوه عابرة
امرأة خرافية
فيلم كرتون
أحوال منطقة أزواغ
محاولات
أربعون عام من الفقر
حطام زاحف
فوق السحاب
كلمات الحياة
إعصار الدم
العشق المنتظر
احترف فن كتابة الرواية
بذور الدم
حديث إلى النفس
موشور اللا متناهية
قصائد على خد الورد
عازف على ضفاف الشوق
وإني أشتهي وصلا
وانفرطت حبات السحر
هذا ما حدث بالفعل
انتبه إلى يمينك لعله يسار
ماذا علمتني الأيام
قهوة سادة
ثم أشرقت الشمس
دين السياسة
عيونك دربي
في جحر الأرانب
النارية
في الحافلة
نساء على ضفاف الحلم
تغريدة الروح والدم
ديوان الحب والحكمة

خفقات قلب
زهرة الصحراء
في ظل الحبر - ج٢
على ضفاف الذاكرة
محسن المصدوق
إسراء - أصفار العهد القديم
وعلينا السلام
انتقام الشر
الأحلام الوردية
أنت الحياة ودونك الموت
رسايل بحيص
ميراث الماضي
بداية حياة
سلة التفاح
فضة
قانون الحب
على الهامش
بين الجدران
سرطانية
العملاء
حنايا الروح
غربة حرف
غدا يوم جديد
أروقة الحنين
إحساس محمود
أنين سديم
الأتينيو
طلسم عشق
على شرف المحبرة
رباعيات
معزوفة حرف
في ظل الحبر - ج٣
أفول الأوهام
حديث الروح والقلب
أرض الأحلام
ملوك وتيجان
داون ٢١
فين عصايتك
من برلين إلى مارلين
حبيبتي أميرة البحار
رسائل أحرقتها العواصف
أفكار للتأمل
الجني العجوز
أحببت قمرا
أرض الأجداد
قلوب من الجنوب
بداخلي غصن زيتون
كلام ابن عم حديت
عذراً أيتها الخنساء
فليبق الأمل
لا سكاكين وجع في هذه المدينة
سر الملكوت

قرة عيني
عيناكِ
ياء .. سين
بدايةٌ جديدة لكل أم
وقتي من ذهب
القائد الصغير
سمير وهدفه النبيل
لأنكِ مني
قابلتك في المترو
قبة الحياة
ماريوه
لقاء غريب
وحينما افترقنا
دوائر
آخر قطرات الحنين
اليوم الأجمل لم يأت بعد
عندما ينطق الحرف
الغروب الأخير
رانت الأيام
أبعد من الكلمات
اتجاه إجباري
قصة عشق - ج١
سجود المشاعر
رسائل لم تصل
بين أجنحة الكاردينال
أسيرة روح
صغيرتي
حكايات رحال
جوري
غربة روح
توءم الشعلة
عادي في بيتها
رسائل منسية
خلف القلوب الصامتة
وقابلتُ شيطانا
تزوجيني أولا
لم أكن أتوهم
ملاك أنت أم بشر؟
العملية كوبرا
ذلك الغريب
عاشقة على سفح القمر
احترس هناك بشر
قسمة ونصيب
مع العصفور
برادلي ولغز أهل النجوم
أزرق داكن
غموض عنوان
مخطوطة إبليس
حبر الألم
متاهات الحجرة المغلقة
طريقي بقربك
موعدنا ذات صباح

بلدة على أطراف العالم
بين طيات الهوى
أسرار الالتفات في سورة النحل
سكين ودماء
رجة عقل
تاج
كأولين
صديقي عرّوب
حكايات شارع العمدة
محاولات في القافية
دور المجمع العلمي العراقي
عاليا يا عرب
حروف مبعثرة
القرآن خارج الصندوق
نعم أحبه.. ولكن
فرس على جبل
لامار
عندما يُعشق الزيتون
آخر الحلم
حواء تحت الهامش
سيكولوجية النهاية
عنكبوت اللهفة
حديث لا يقبل الرحيل
ذات الرداء السماوي
العنقاء
ضمير الشيطان
الحياة في ريفانا
امتنان
سقوط بطئ
السر الآسن
شيفرة القدر
لسان التمساح
ليليان
بطل بلا عنوان
مشكاتي تنزف عشقا
نحو مقاربة جديدة لإعادة التربية
ظلال على جدار الروح
إعدام القيود
أنتِ قدري
هذه هي أنا
التدفق في عروق الذاكرة
من بين عيونك باتولد
صدفة
خواطر قلبية
مبرر نهائي
موسم الأحلام
حقيقة وما بعدها
صوت وصمت
خواطر الثامنة مساء
أحلام مبتورة
دموع الشتاء
حينما فاض قلبي

حكواتي هذا الزمان
مميز بالأسود
صحفية على هامش الحب
قطوف أندلسية
دراويش وكرامات
قبل النهاية
كبير العيلة ٢
دينامية المشروع الشخصي
كبير العيلة ٢
كما سقطت الفراشة
كانت لنا أيام
مكالمة خاطئة
أغنيات الرحيل
حكايات الشهيد
وجع الذاكرة
الحلبية
كبير العيلة ٣
وتناثرت الأجزاء
العالم متر في متر
دليل المتفوقين في اللغة العربية- ٣
شهقة نبض
اعتذار غير مُجدي
ظلال المرئي
طفولة بلا زوابع
أسطورة قلبي
دلني على السوق
كلمة أم حكاية
بقايا ذاكرة
رحلتي إلى السودان
تدريس اللغة العربية
رحلتي إلى السودان
أطلال أحلام
لم يعد قلبي لغيرك
معطفي قال لي
جريمة أبريل
الجذور
عالم الشياطين
آمال
دليل المتفوقين في اللغة العربية- ١
دليل المتفوقين في اللغة العربية- ٢
Let›s Learn connect pluse ١-١
Let›s Learn connect pluse ١-٢
سيد الشر
حنين إلى الدهشة الأولى
لظى الثلج
بدون مقابل
رسائل اشتياق
المقدس سره
مملكة في رحم امرأة
الكونتيسة
مصريخ
مالاهياتي

بطعم الحب
طرقات مختلفة
سامح على اسم خاله
ضواحي المدينة
خريف ٢٠٩٤
أشواق مبعثرة
التربية على قيم حقوق الإنسان
جنينة العكارشة
سرابيل الخوف
الحب كما يجب أن يكون
حلمي حلمك
رحلة طبيب إلى الحج
للحب كلمة أخيرة

www.lotusfreepub.com

.....

رقم الإيداع
2020/15976

الترقيم الدولي ISBN
978-977-6839-14-4

الترخيص
مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي ـ نَسب المُصنَّف
٤,٠ ـ دولي

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف